فتح
عدد خاص
المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)
العدد 601 تشرين أول 2009

Dup.
Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded
19-04-2012
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

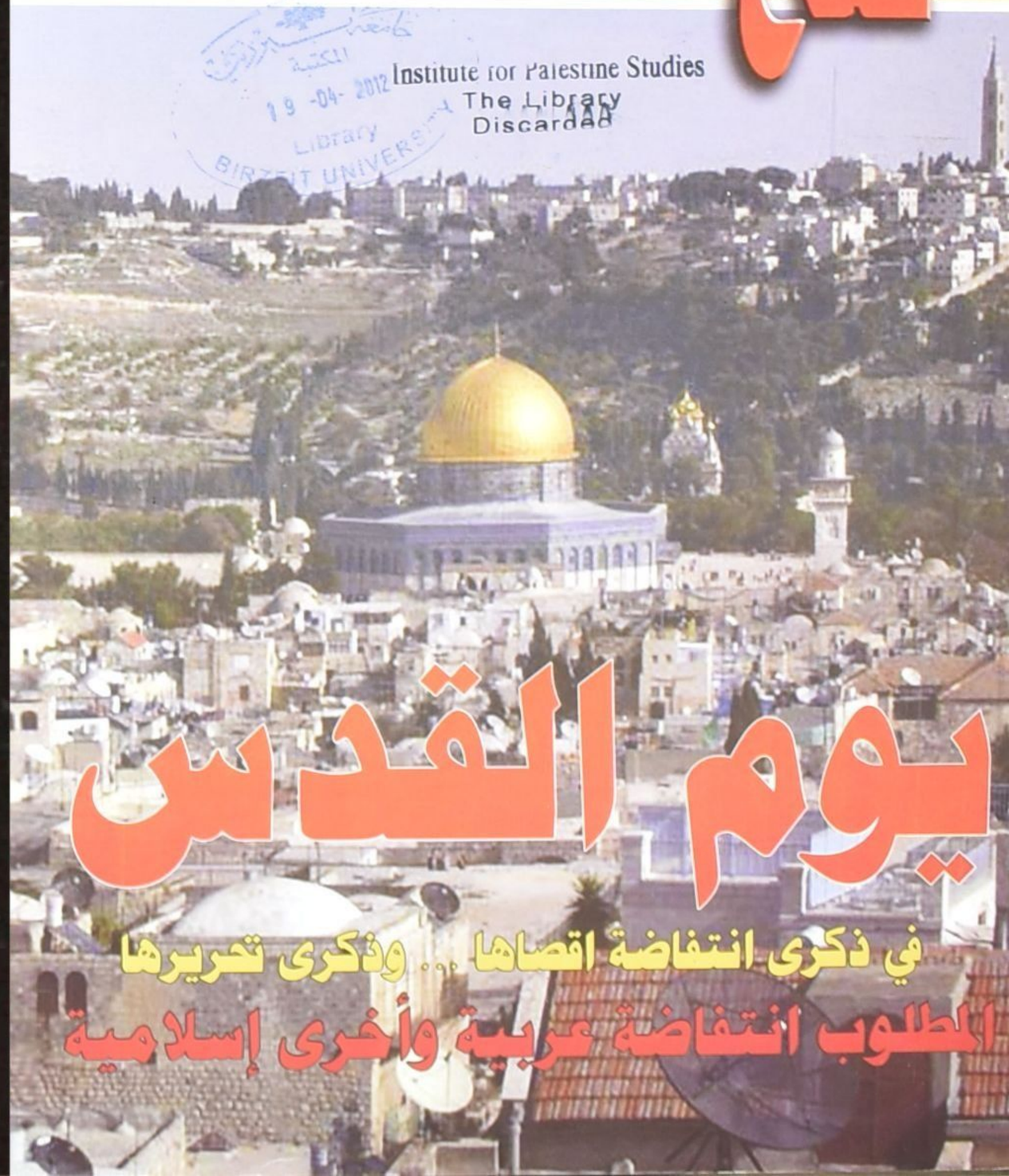

يوم القدس

في ذكرى انتفاضة اقصاها ... وذكرى تحريرها

المطلوب انتفاضة عربية وأخرى إسلامية

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
المكتبة
19 - 0
BIRZEIT UNIVERSITY

موقف

في ذكرى انتفاضته... الأقصى ميداناً لمواجهة التهويد المطلوب انتفاضة عربية وإسلامية!

إن في ما شهدته ساحة الحرم القدسي الشريف من مواجهات بين أهلنا الصامدين المرابطين في أكناف بيت المقدس، التي يدنسها الاحتلال ويبتلعها التهويد المبرمج الزاحف شبراً شبراً، ما يؤكد على خطورة المرحلة التصفوية الدائرة لقضية قضايا الأمة في فلسطين. فالحدث الدامي الذي كشف فيما كشف عن استعداد شعبنا الأعزل المناضل المضحي والمواجه بصدور أبنائه العارية على مواصلة كفاحه وجهاده وتضحياته وبلا حدود، يؤشر أيضاً إلى أن العدو ومن ورائه أطراف جبهة مسانديه وداعميه والمتواطئين معه صمتاً أو عجزاً، يحاولون اقتناص فرص والإفادة من ما توفره لهم الظروف الراهنة المناسبة إقليمياً ودولياً، للإجهاز على القضية الفلسطينية... هذه الظروف السانحة المتمثلة في حالة الانحدار والإهتراء في الحالة العربية، والهابطة إلى مستوى الدَرَك التفريطي المشين الذي وصل وأوصل الساحة إليه الفريق الأوسلوي المساوم في رام الله المحتلة، وحالة العجز، وبالتالي الصمت المتواطئ، بل موضوعياً المشارك في الاستهداف التصفوي للقضية العربية المركزية في فلسطين، في سياق محاولة نفض اليد من تبعات صونها، وحمل المسؤولية القومية التي تقتضيها ضرورة المواجهة في سبيل تحرير هذا الجزء السليب المغتصب من قلب الوطن العربي. بالإضافة، إلى اغتنام ما يتجه له هذا التكفل الدولي، أو بالأحرى الغربي بقيادة عدو الأمتين العربية والإسلامية الأول الولايات المتحدة، برعاية وتغطية خطوات التصفية المبتغاة، والذي يعرف الجميع مدى ما وصل إليه هذا التكفل.

إن ما سمي باللقاء الثلاثي أو القمة الثلاثية على هامش انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بين أوباما ونتنياهو وعباس، قد أعطى ضوءاً أخضر لقطعان المستعمرين لارتكاب ما حاولوا ارتكابه في ساحة المسجد الأقصى.

لقد خطا رئيس سلطة الحكم الذاتي الإداري المحدود تحت الاحتلال، خطوة تنازلية جديدة بالتخلي عن ما أسماه كبير مفاوضيه بخطوطه الحمر الرافضة لحضور القمة بدون إيقاف عملية الاستعمار والتهويد، وهذا بالإضافة إلى تراجع أوباما عن شرطه المطالب بهذا الإيقاف، ما قد شجع نتنياهو، وهو المستفيد الوحيد من القمة، على إعطاء إشارة بدء مرحلة جديدة لتهويد الأقصى، وهذا ما أدركته جماهيرنا التي تصدت بأظفارها دفاعاً ليس عن مقدساتها فحسب وإنما من خلالها عن وطن بكامله يحاولون الآن اختصاره في ساحة الحرم الشريف، أو في مسألة وقف الاستعمار، أو تجميده، أو ترشيده، وفق ما وصلت إليه مواقف الإدارة الأمريكية، التي يراهن الواهمون الفلسطينيون والعرب على باطل سياسة العلاقات العامة التجميلية الزائفة التي يبشر بها القادم الجديد إلى البيت الأبيض.

إن الأصوات التي تكتفي بأن تبشر بانتفاضة فلسطينية ثالثة، تندلع من أقصانا المستهدف، نيابة عن العرب والمسلمين، تنسى أو تتناسى إن انتفاضة أهلنا الصامدين هي فعل مضحٍ دائم منذ أكثر من قرن لا يتوقف، وتتجاهل بالتالي حقيقة لا بد من التأكيد عليها، وهي أن فلسطين أرض عربية والقدس مقدس إسلامي وإنساني، وإن الفلسطينيين المستفرد بهم وظهرهم للحائط، لو توحدوا جميعاً على كلمة سواء وتحولوا إلى مقاومة، فلا قِبَل لهم وهم المستضعفون أن يردوا وحدهم هجمة بهذه القوة والحجم تتسع جبهتها اتساع أربع جهات الأرض. ويتناسون أن مسؤولية الدفاع عن الأقصى في سياق الدفاع عن فلسطين هي مسؤولية قومية أولاً، وإسلامية ثانياً، وبالتالي كان الأحرى بهم الدعوة لانتفاضة عربية تردفها إسلامية. تعيدان الصراع الذي تم تزييفه إلى حقيقته ومربعه الأول، باعتبار أن الصراع على فلسطين هو بين شعب يقهر وأمة مستهدفة ومستعمر غاز ومن ورائه، يفيد أيما إفادة من انحياز دولي وصل حد المشاركة، وتقصير عربي وإسلامي وصل حدود التواطؤ معه. ولعل آخر مظاهر هذا هو هذه العلاقة بين لقاء الثلاثة المشار إليه، والدم الفلسطيني المراق في ساحة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، المضحي نيابة عن العرب و المسلمين، وموضوعياً دفاعاً عنهم.

Digitized by Birzeit University Library

الخبر في صورة..

يحدث في باحة المسجد الأقصى

فتح
المجلة المركزية
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)
www.fatehmagazine.com
E-Mail : aljlil@tarassul.sy
fmint65@yahoo.com
fmint65@hotmail.com

رئيس التحرير: مأمون كيوان
مدير التحرير : علي محمد
المسؤول الإداري : محمد الجرادات
الإخراج الفني : صلاح الحسني

مكتب
دمشق - مهاجرين - روضة - جادة التوخي
هاتف (3313797) (3326134)
ص.ب:5621

الاشتراكات السنوية :
المؤسسات و الدوائر الرسمية : (3000) ل.س
الأفراد : (1000) ل.س أو ما يعادلها .

ثمن النسخة :
سورية : 30 ل.س . لبنان : 1500 ل.ل . الأردن : 500 فلس . الإمارات العربية المتحدة 10 دراهم . الجمهورية اليمنية : 25 ريالاً . الكويت : دينار واحد . قطر : 5 ريالات . جمهورية مصر العربية : جنيه واحد . الجماهيرية الليبية : دينار واحد . السودان : 5 جنيهات . تونس : نصف دينار . الجزائر : 10 دنانير . المغرب : 10 دراهم . البلدان الأجنبية : 5 دولارات .

الأخ أبو موسى:

* على الأمة دعم صمود أهل القدس المرابطين المتمسكين بأكنافها، وعلى العرب أن يضعوها على رأس جدول أعمالهم وهمومهم اليومية.

* لتكن القدس عاصمة لثقافة المقاومة العربية والإسلامية، فبقاؤها تحت الاحتلال يشكل عاراً وخزياً سيسجله التاريخ على من يقصّر في تقديم واجبه تجاه تحريرها.

تواجه القدس، عاصمة فلسطين، ما يواجهه كامل التراب الوطني الفلسطيني، ويختصر فيها هذه الأيام ما يرمز إلى المنعطف التصفوي الخطر الذي تواجهه قضية قضايا الأمة العربية المركزية في فلسطين، وكمقدس إسلامي ومسيحي وإنساني تلقى ما يعتبر تحدياً عقدياً للعالم الإسلامي، ولإنسانية العالم.

وما شهدته ساحات حرمها القدسي الشريف مع معارك بين الغازي الباطش المدجج والمقاوم عاري الصدر الأعزل من السلاح ومحروم النصرة، يختصر المأساة ... والملحمة البطولية الفلسطينية... والمحرقة التهويدية الصهيونية المدعومة من المشروع الغربي في بلادنا... فيما يلي تعيد فتح نشر نص لقاء أجرته الزميلة سحيفة "زهرة المدائن" مع الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح- الانتفاضة،

س: باعتبارك ابن القدس منطقة "سلوان" حدّثنا عن نشأتك، على ضوء وجود الاستعمار البريطاني في مطلع شبابك، وتأثير ذلك عليك؟

لقد شاءت الأقدار أن يكون مولدي في قرية (سلوان) الواقعة في الجنوب الشرقي لمدينة القدس، الملاصقة لسور البلدة القديمة، التي أصبحت اليوم حياً من أحياء مدينة القدس. أما العائلة التي نشأت بها، فعائلة متدينة، عشت طفولتي كبقية أطفال القرية؛ أُرسلت إلى (كُتّاب) القرية مبكراً لأتعلم مع أطفال القرية القرآن الكريم على يد الشيخ (القاضي) رحمه الله، ثم التحقت بالمدرسة الابتدائية حيث وصلت إلى السابع الإعدادي، وكم كانت سعادتي عندما يأخذني والدي للصلاة في المسجد الأقصى الذي يبعد عن بيتنا نحو (٣٠٠م) فقط وبعدها نتجول في أسواق القدس القديمة.. عام (١٩٣٦) كنت أرى الثوار وهم يحملون بنادقهم ويتوجهون إلى مواقع القوات البريطانية أو الأحياء اليهودية للاشتباك معهم، كنت أتمنى لو أن لي من العمر لأكون معهم. ولا زلت أذكر بمرارة كيف كان الجنود البريطانيون يقومون ليلاً بتطويق القرية. وفي الصباح يأمرون الجميع رجالاً ونساء وأطفالاً بالخروج من البيوت وترك أبوابها مفتوحة، ويجمعون كل أهل القرية على (البيادر) وهي ساحة واسعة في وسط القرية، ثم يقومون بتفتيش البيوت بحثاً عن السلاح، ويقلبون البيت للانتقام من الثوار. ثم يقومون بالتدقيق في هويات الرجال فيأخذون بعضهم، أما الباقون فيبدؤون بضربهم بالهراوات وأعقاب البنادق، فيقع الكثير بين جريح ومعوّق.. كان لكل عائلة من عائلات القرية بيت واسع كنا نسميه (المضافة) يجتمع به رجال العائلة للسمر والحديث عن أخبار الثورة، وقد بدأت تتكون لديّ فكرة مما كنت أسمعه منهم عن دور بريطانيا ووعد بلفور الذي أعطى وعداً لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين، وكيف يأتون بالمهاجرين اليهود من أوروبا ويملّكونهم من أراضي الدولة ليقيموا عليها المستعمرات، ويقدّمون لهم الحماية.

كان رجال العائلة يتحدثون عن المعارك التي كانت تدور بين الثورة وقوات الجيش البريطاني، بدأت أحفظ أسماء قادة الثورة مثل فوزي القاوقجي وعبد الرحيم حاج محمد وسعيد العاص وعبد القادر الحسيني وأمثالهم، وكانوا يتحدثون عن الشيخ المجاهد «عز الدين القسّام» الذي استشهد عام (١٩٣٥) وكيف حضر إلى فلسطين من بلدة «جبلة» في سورية؛ لأنه شعر بخطورة المشروع البريطاني بقيام دولة لليهود في فلسطين.

ما إن بدأت الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩) حتى توقفت الثورة كلياً باستشهاد القائد عبد الرحيم حاج محمد، وبدأت تضيق الحياة المعيشية على شعب فلسطين. حيث بدأ توزيع المواد الغذائية بواسطة دفاتر تسجل بها أسماء العائلة، ولكل فرد مخصص لمدة شهر، فعمّت البطالة بين العمال وكذلك الفلاحين، وبدأت الجماهير الفلسطينية تتابع أخبار تلك الحرب ومن الذي سينتصر.

وعلى قدر وعينا في تلك المرحلة، كنا

نعتقد أن انتصار ألمانيا سيمنع قيام دولة للصهاينة وذلك عندما تنهزم بريطانيا في هذه الحرب. كنا ننتظر سماع إذاعة (برلين) من المذيع العربي العراقي (يونس البحري) الذي كان يبشر العرب بهزيمة بريطانيا التي كانت تسيطر على معظم الدول العربية في حينه.

عندما وصلت القوات الألمانية بقيادة المارشال (رومل) إلى منطقة (العلمين) في الأراضي المصرية، خاصة بعد لجوء الحاج أمين الحسيني إلى ألمانيا، بدأنا نشعر أن قيام دولة للصهاينة على وشك السقوط، وكنا نعد أنفسنا كيف سنفرض على الصهاينة العودة من حيث أتوا.

ما إن انتهت الحرب العالمية الثانية، بهزيمة ألمانيا وحلفائها، حتى تدفقت جموع المهاجرين الصهاينة على فلسطين بحماية القوات البريطانية، ومع نهاية الحرب العالمية بدأ الحديث في الدوائر الدولية عن إيجاد حل للقضية الفلسطينية، وبدأت تحضر إلى فلسطين لجان تحقيق دولية من قبل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي وتقدم مشاريع لتقسيم فلسطين.

س: حدثنا عن المعارك التي عايشتها؟

شاءت الظروف والأقدار أن أشارك بـ (معركة القسطل)، والقسطل قرية تقع على الطريق ما بين القدس وتل أبيب ويافا، تشرف على هذا الطريق ليس هناك طريق آخر غيره وكانت الغاية من احتلالها من قبل الصهاينة لتأمين وصول الإمدادات لهم من تل أبيب ومن الساحل، فقاموا باحتلالها من ٤/٢ وبقوا فيها لغاية يوم ٤/٧ وأثناء هذه الفترة حاول المناضلون و المجاهدون أن يُستعيدوها، ولكن عدم التنظيم وعدم وجود قيادة موحّدة لكل المقاتلين وخاصة من أمثالي الذين كانوا يذهبون فزعة.. كان عبد القادر الحسيني في دمشق يطلب أسلحة وذخيرة ليقود المعركة، ومقولته التي أصبحت معروفة: «سأذهب وأستشهد ولن أسلم، وأنتم قاعدون هنا، في الشام» جاء يوم ٨/٧ وكان لعبد القادر الحسيني هيبته، وقلوب الناس متعلقة به وأنه قائد منتصر، وقائد فعال ولا سيما أن له تاريخاً في ثورة (٣٦) حيث جرح وذهب إلى العراق، ولم يعد إلا بعد قرار التقسيم، فعودته أعطت نشوة للناس والمقاتلين، فتمكنا من الدخول للقرية، والقرية ليست كبيرة لا يزيد عدد بيوتها عن (٣٠-٤٠) بيتاً في تلك الأيام، الشعب الفلسطيني كله كان (مليوناً وستمائة ألف) في حينه، وسكانها لا يزيدون عن (١٠٠-١٥٠) شخصاً غير مسلحين، وكانت أول قرية تسقط في يد اليهود، فكان الناس بحالة غضب شديد، ولا بد من استرجاعها.

عندما حضر عبد القادر الحسيني وقاد المعركة دخل المناضلون إلى القرية، لم يكن هناك شيء بمعنى التنظيم، ولا أجهزة اتصال ولا إسعافات ولا إدارة صحية، وبرغم ذلك كانت المعنويات هي الأساس ودخلنا القرية، ولكن شاءت الأقدار أن يصاب في المرحلة الأخيرة بعد غروب الشمس، ويستشهد في تلك المعركة.

الغريب بعد أن انتهت المعركة كل من حضر المعركة عاد إلى قريته أو بيته، ولم يبق من يحميها، وفي اليوم الثاني عندما شعر اليهود أن القرية فارغة، عادوا إلى القرية واحتلوها، لأنه لم يكن هناك قيادات عسكرية عندها الصلاحيات لتبقى قوة تحمي وتمنع إعادة الاحتلال مرة أخرى، ولكن هذا الذي حصل وهكذا كان الواقع في تلك المرحلة.

س: حدثنا عن التطورات التي أدت إلى سقوط المنطقة الغربية من القدس؟

تُرك الشعب الفلسطيني غير المُسلّح وغير المدرّب، وغير المدعوم من إمكانيات الصمود، ترك وحيداً أمام العدو الصهيوني والذي سُلّح ودُرّب والذي لديه خبرة عسكرية اكتسبها أثناء الحرب العالمية الثانية حيث دفعت الوكالة اليهودية بأعداد كثيرة من عناصرها للانخراط مع الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية، ولذلك اكتسبوا مهارات عسكرية وعلى كل صنوف الأسلحة والآليات حتى الطائرات.

إن غياب القيادة السياسية والعسكرية الفلسطينية منذ عام (١٩٣٩) عن أرض الوطن، وعدم تنظيم الشعب الفلسطيني بمنظمات سياسية وعسكرية، ومع وجود الاحتلال البريطاني، الذي كان يلاحق كل من كان له صلة بالسياسة أو النضال، أضف إلى ذلك تواطؤ بعض الأنظمة العربية على القضية الفلسطينية، مثل الأردن وذلك بالتعاون مع قوات الانتداب البريطاني ضد الوطنيين الفلسطينيين، ويجب أن نسقط من حسابنا ما كان يقوم به الجيش البريطاني من حماية ومساعدة للعناصر الصهيونية أثناء الاشتباكات، وما قام به الجيش البريطاني منذ أن صدر قرار التقسيم، من تسليم قوات العدو وخاصة في مدينة القدس، جميع المعسكرات التابعة للجيش البريطاني، والتي كان ضمن المناطق العربية، مثل معسكر (العلمين) ومعسكر (اللنبي بركس)، مما شكل نقاط ضعف في الجبهة الفلسطينية، ما ساعد العدو على السيطرة بسهولة على الأحياء العربية في المنطقة الغربية من القدس مثل حي القطمون وأحياء الطالبية، والبقعة الفوقا والبقعة التحتا، وهي المحطة، لأن هذه المعسكرات كانت ضمن هذه الأحياء العربية.

برغم ذلك فقد دافع المجاهدون الفلسطينيون خاصة في مدينة القدس وقدموا الكثير من الشهداء، لمنع قوات العدو من السيطرة على القدس كاملة، ولقد تم حماية البلدة القديمة لما فيها من المقدسات الإسلامية والمسيحية، وحافظوا على ما تبقى من الأحياء العربية مثل حي المصرارة وسعد وسعيد وحي الشيخ جراح وحي وادي الجوز، ولقد حاول العدو عشرات المرات احتلال هذه المواقع إلا أن المجاهدين من قوات الجهاد المقدس، ومن المناضلين من أهل المدينة والقرى المجاورة لها، استماتوا بالدفاع عنها، ولم يتمكن العدو من الوصول إليها.

بالرغم من تأخر الجيش الأردني في الدخول إلى المدينة القدس ثلاثة أيام عن الموعد المحدد لدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، وذلك بأمر من قائد الجيش الأردني في ذلك الوقت الجنرال البريطاني (كلوب باشا) معطياً وقتاً للعدو لاستكمال محاولة الاستيلاء على مدينة القدس كاملة، إلا أن صمود وتضحيات المقاتلين والمدافعين عن المدينة أفشلوا تلك الأهداف المزمع تحقيقها ممن هذا التأخير.

بعد أن دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، قامت بإبعاد المناضلين عن المواقع الأمامية، ومنعتهم من القتال في منطقة وجود الجيش الأردني وخاصة بالقدس منعت قوات الجهاد المقدس مع بداية الهدنة الأولى من العمل والقتال ضد العدو ولما رفضوا التقيد بهذه الأوامر، جرى تطويقهم ونزع سلاحهم وصودر منهم وجرى حل هذه القوات وحبس ونفي قادتها.

إن دخول الجيوش العربية هو الذي أعطى الحياة لهذا الكيان، لأنه لم يقاتل سوى أربعين يوماً فقط، من تاريخ ٥/١٥ إلى ١٩٤٨/٦/١١ أي أقل من شهر، ثم أعلنت الهدنة الأولى لمدة أربعة أسابيع، حيث تمكن العدو من استقبال المزيد من الأسلحة والمتطوعين من كل الجنسيات الغربية، ثم بدأ القتال من

Digitized by Birzeit University Library

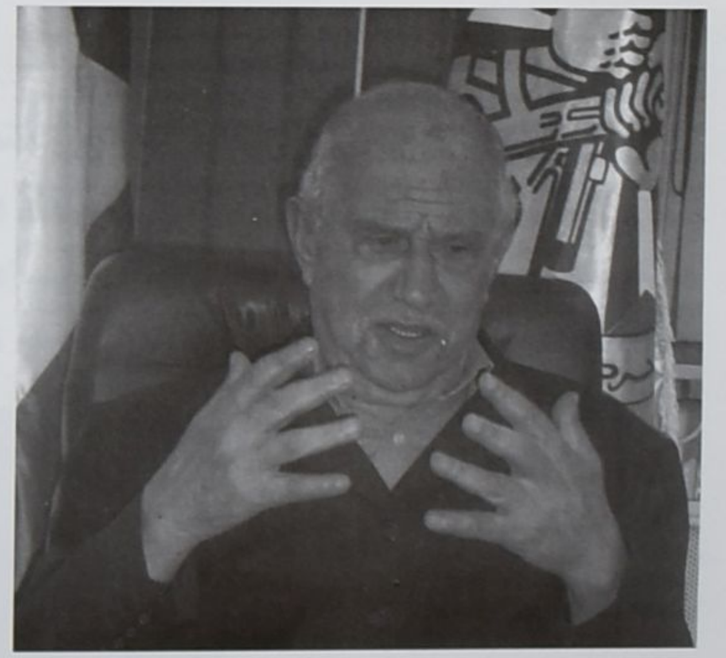

٧/٩ إلى ١٩٤٨/٧/١٨ أي لمدة عشرة أيام فقط أعلنت الهدنة الثانية التي التزمت بها الجيوش العربية ولم يلتزم بها العدو.

س: باعتبارك قائداً سياسياً لفصيل مقاوم، ما هي المخاطر التي تواجه القدس وكيف يمكن العمل على مواجهتها؟

إنني أرى أن مواجهة مخاطر تهويد القدس هو إبقاء سكان هذه المدينة صامدين في بيوتهم وأرضهم وأن لا يغادروا المدينة، وهذا يتطلّب تقديم الدعم المادي والمعنوي لأهلنا بالقدس، وأن تقدم لهم جميع الخدمات الإنسانية من مستشفيات ومدارس، وجمعيات خيرية؛ إذ إن السلطات «الإسرائيلية» تمنع إقامة أي بناء جديد للعرب، للضغط على أهلنا للرحيل من المدينة.

ومن المهم أيضاً وجود حركة دبلوماسية وسياسية عربية ضاغطة لدى دول العالم، وخاصة الدول الغربية، وأمريكا، لإيقاف مصادرة الأراضي والعقارات التابعة للسكان العرب.

على الأمة أن تضع على رأس أولوياتها مصير، ومستقبل القدس وأن تضع الموازنات، والمشاريع التي تساعد أهلنا على البقاء والصمود في هذه المدينة.

يجب ألا نسقط من عملنا لحماية القدس العمل المقاوم بكل الوسائل، بما فيها العمل المسلّح، لكي يشعر العدو الصهيوني أنه يدفع ثمناً من جزاء قيامه بمصادرة الأراضي والاستيلاء عليها بالقوة.

س: العالم يحتفل بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، كيف تنظرون لهذه الاحتفالية ورمزيتها؟

إن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية هو عمل جيد، لكي تبقى القدس بالذاكرة الفلسطينية والعربية والإسلامية. والأفضل الاحتفال بها عاصمة لثقافة المقاومة العربية والإسلامية.

بالرغم من أن العدو الصهيوني منع أي نشاط ثقافي أو احتفالي بهذه المناسبة داخل مدينة القدس، إلا أن قيام احتفالات وندوات في سائر المدن الفلسطينية والعربية، ربما عوّض عن منع مثل هذه النشاطات بالقدس العربية.

لكن أريد أن أؤكد هنا أن مدينة القدس التي لها هذه القداسة عند المسلمين والمسيحيين العرب وكونها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا بد وأن يضحّى من أجلها بالغالي والنفيس من أجل استردادها، والاحتفال بتحريرها كعاصمة للأمة الإسلامية.

لا يجوز أن يختصر العمل الكفاحي لعودة القدس بمثل هذه النشاطات برغم ضرورتها؛ لأن تحريرها بحاجة إلى تضحيات أغلى وأثمن، إنها بحاجة إل الدم الزكي الذي يروي تراب بيت المقدس.

إن قدرات الأمتين العربية والإسلامية كبيرة، وقادرة مادياً وسياسياً، إذا وجدت الإرادة الصادقة بأن تكون القدس على رأس جدول أعمالهم وهمومهم اليومية، لأن بقاءها تحت الاحتلال الصهيوني يشكل عاراً وخزياً سيسجله التاريخ على من يقصر في تقديم كل المستطاع لإنقاذ وتحرير القدس، وكل أرض عربية محتلة.

س: رسالتك لأهل القدس في ظل ما يتعرضون له من احتلال ومصادرة منازل وتدمير واستيطان وتهويد ولإغراءات مالية كبيرة؟

رسالتي لأهلنا الصامدين المرابطين في القدس، أقول لهم: يكفيكم شرفاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشّر بكم، وسمّاكم المرابطين في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس.

وأوجه تحية إجلال وإكبار لهذه الفئة الصابرة من شعبنا، الذين يدافعون عن المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة، وأقول لهم: مزيداً من الصبر والثبات برغم علمي بما يلحق بهم من أذى، وظلم من هذا العدو الغاصب، والذي يحاصرهم حتى بلقمة العيش.

إن ثباتكم وصمودكم، يؤكد حقنا بهذه المدينة المقدسة، وإن إرادة الله آتية بلا ريب، وما النصر إلاّ صبر ساعة، وأن أمتكم لن تنساكم أبداً ولا بد أن تصحو هذه الأمة في يوم قريب، ليتم التحرير والنصر بإذن الله.

س: هل من كلمة أخيرة توجهها لمجلة «زهرة المدائن»؟..

أحيّي مثل هذه الخطوة، لإيجاد وسائل إعلام ملتزمة بقضايا الأمة، ونحن بأمس الحاجة لمثل هذه المجلة الرائدة، التي تعمل على رفع مستوى الوعي لدى الأجيال الشابة وتقدم لهم المعلومة والخبر الصادق.

أقول: إن ما تقومون به من دور إعلامي ملتزم بقضايا الأمة هو نوع من أنواع الجهاد، هناك الجهاد بالسلاح، والجهاد بالمال، والجهاد بالنفس، والجهاد بالكلمة الصادقة الملتزمة، حتى الصبر على الظلم فهو جهاد.

أتمنى على كل من يقوم بهذا الدور، وفي المقدمة منها مجلة «زهرة المدائن»، أن تستمر في عطائها، والمزيد في بث روح الصمود، والتصدي حتى تعيد هذه الأمة مجدها وتاريخها العظيم، وتعود القدس زهرة مدائن الأمة الإسلامية.

يوم فلسطين... يوم القدس....وديعة الإمام الراحل

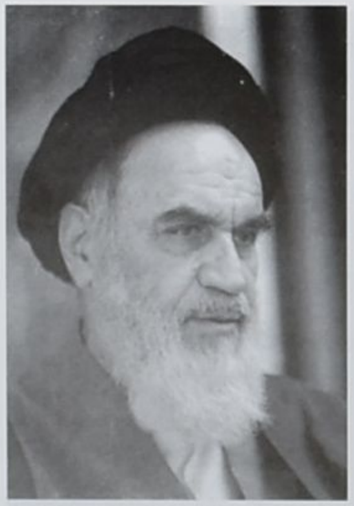

مر يوم القدس العالمي، فشهد العالم في عديد أطرافه مسيرات أحيت هذا اليوم المجيد الذي دعا إليه قائد الثورة الإسلامية في إيران، ومفجّرها، ومرشدها وزعيمها الخالد الراحل آية الله روح الله الخميني، وبعد مرور هذه الذكرى بأيام مرت الذكرى الخامسة لاندلاع انتفاضة الأقصى المباركة، التي تصادفت مع نقلة تهويدية مجرمة تمثلت في اقتحام قطعان المستعمرين الصهاينة ساحة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وفي مرحلة بلغت حركة تهويد ما تبقّى من أكناف القدس عاصمة فلسطين حد الاقتراب من الفروغ، وبالتالي الخطوات شبه الأخيرة المبتغاة أو المرادة لتهويد كامل الوطن الفلسطيني، أو ما تبقى منه. والمناسبتان لحقت بهما ثالثة سابقة عليهما، وهي ذكرى تحرير صلاح الدين الأيوبي للقدس من الاحتلال الصليبي.. في مثل هذا الشهر من العام الميلادي ١١٨٧...

احتفلت فتح بيوم زهرة المدائن المضرّجة بالدماء والمثخنة بجراح التهويد وتدنيس المقدسات، فأحيت وشاركت هذه المناسبة العظيمة، فشهدت ساحات مخيماتنا في القطرين السوري واللبناني الشقيقين، وحيثما يوجد الفتحاويون المناضلون عديد النشاطات، التي إذ تعبر عن تمسكهم بمبادئ ومنطلقات فتح الرصاصة الأولى، التي هي براء من الانهزاميين والمفرّطين والمساومين باسمها في رام الله، فهي تعبر عن وفائها وتقديرها وتثمينها البالغين لمواقف الإمام الراحل العظيم من قضية شعبها وأمتيها العربية والإسلامية، والذي كان يعتبر الكيان الصهيوني غدة سرطانية حتام استئصالها، ولا تزال الجمهورية الإسلامية في إيران الداعمة لمقاومة الشعب الفلسطيني، تسير على نهجه ودربه ومبادئه العظيمة، وتواجه ما تواجهه اليوم من هجمة معادية من جزاء هذا التمسك المبدئي والعقدي الذي لا تحيد عنه.

وعليه، يقول الرئيس الإيراني في هذا اليوم الجهادي الخالد: «إن القضية الفلسطينية هي أهم قضية بالنسبة للبشرية، وإنها ليست قضية أرض فقط، أو تخص المسلمين، وإنما تخص البشرية».

وهذه الرؤية الصائبة يعززها إدراك سليم وصحيح لحقائق الصراع على فلسطين يتجلى في قوله: «إن جذور جميع المشاكل في العالم يمكن ملاحظتها في القضية الفلسطينية». وبما أن الأمر هو كذلك، يرى الرئيس نجاد بأن «فلسطين تحولت في الحقيقة إلى مرآة يمكن من خلالها مشاهدة جميع العوامل الرئيسة للمشاكل الراهنة التي يعانيها المجتمع البشري».

وحيث تدرك إيران الثورة الإسلامية والمؤمنون بنهج الإمام الراحل؛ والسائرون على دربه بما يقوله رئيس جمهوريتها من «أن الأمن الوطني والمصالح الوطنية لجميع دول المنطقة يتطلّب التصدي للصهاينة بجميع القدرات»، أي بلغة أخرى إنه صراع وجود لا حدود، يقول:

«اعلموا أنه لو مر ألف عام فإن شعوب المنطقة لن تعترف بالكيان الصهيوني».

وانسجاماً مع ما تقدم يؤكد الرئيس نجاد فهم إيران الثورة الإسلامية للقضية الفلسطينية، والذي يختصره في اعتباره لها «قضية وطنية وعقدية ودينية وإسلامية».

الأمر الذي ينعكس في بيان للحرس الثوري في إيران المسلمة بمناسبة يوم القدس يعتبر هذا اليوم الخالد «تجسيداً للوحدة الوطنية للشعب الإيراني، ورمزاً لوحدة العالم الإسلامي في دعم الشعب الفلسطيني، وساحة لإبداء الاستياء العالمي لجرائم الصهاينة».

وكل ما تقدم يكرره رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني بقوله: «إن الدفاع عن فلسطين إضافة إلى كونه واجباً دينياً، فإنه مرتبط بالمصالح الوطنية الإيرانية، ولا ينبغي أبداً التخلي عن هذه القضية».

في يوم القدس العالمي، وذكرى انتفاضة الأقصى المباركة، وسائر محطات النضال والكفاح والجهاد والتضحيات الفلسطينية، وكل أيام الصمود الأسطوري لشعب وأمة تأبى الاستسلام وما سوى الانتصار في نهاية المطاف، تحيي فتح هذا اليوم المجيد وفاء للدماء التي سالت على درب القدس... درب فلسطين، وتحيي فيه ذكرى الإمام الخالد آية الله روح الله الخميني، وتثمّن عبر مثل هذا الإحياء مواقف مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية آية الله علي خامنئي، التي تعد هذه المواقف الإيرانية المبدئية من قضيتنا الفلسطينية المشار إليها، انعكاساً لإرشاداته التي يؤكد عليها دائماً في مواقف معلنة عديدة لا تحصى... فيما يلي من صفحات تنشر فتح في عددها الخاص عن القدس وانتفاضاتها ومقاومتها ويومها المجيد وقائع احتفالات فتح-الانتفاضة بهذا اليوم النضالي الخالد.

←

Digitized by Birzeit University Library

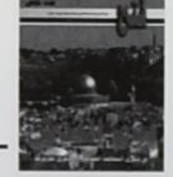

بمناسبة الاحتفاء بيوم القدس العالمي:

الأخ أبو فاخر: الاستيطان من مكونات الفكر الصهيوني، ويهودية الدولة تعني تصفية حق العودة والتمهيد للترانسفير

حجة الإسلام إيماني: لنتكاتف من أجل القدس ... والإمام الخميني نظر لها من منظار إلهي سماوي

أقيمت بمناسبة الاحتفاء بيوم القدس العالمي ندوة في مركز الشهيد ماجد أبو شرار في مخيم فلسطين في دمشق بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٥، الجمهورية الإسلامية في إيران.

وكز الأخ أبو فاخر عضو اللجنة المركزية للحركة في مداخلته على أهمية المناسبة وأشار

الصهيوني وعملية تهويد القدس الراهنة فأشار إلى الاستيطان كمكون أساسي من مكونات الفكر الصهيوني، الاستيطان ليس سياسة حكومة متطرفة أو حزب يميني في الكيان، بل هو مكون أساسي من مكونات الحركة الصهيونية، ومن من هنا فإن الحديث عن وقف الاستيطان أو تجميده أو تقليصه هو محض هراء.

والترويج لمسألة التباينات أو الخلافات الأمريكية الإسرائيلية، ما هو إلا لذر الرماد بالعيون.

وأكد الأخ أبو فاخر أن شعار "يهودية الدولة الصهيونية يعني أن لا عودة للاجئين الفلسطينيين، أي تصفية حق العودة، ويعني أيضاً طرد السكان العرب الرازحين تحت الاحتلال منذ عام ١٩٤٨، متشبثين بأرضهم، وتعني أيضاً طرد المقدسيين.

واعتبر أن المبادرة المنتظرة من الرئيس الأميركي بارك أوباما تأخذ من خطة خارطة الطريق وتصفية المقاومة والمقاومين وتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه مقدمةً لهذا الحل وهذه المشاريع.

وفي مداخلته أشار حجة الإسلام عبد الحسين الإيماني إلى أن الإمام الخميني اعتبر إسرائيل غدة سرطانية يجب أن تزول من الوجود، وهذا التعبير لم يعبر به أحد من العلماء على الإطلاق. و نظر إلى القدس من منظار إلهي سماوي. ويقول أمامنا الراحل يوم القدس هو يوم نتعرف فيه على الأشخاص، والأنظمة المتواطئين مع المتآمرين على الإسلام، فالذين لا يشاركون في إحيائه يعادون الإسلام ويوافقون لإسرائيل أما الذين يحرصون على إحيائه، فهم مؤمنون منتجبون، ويوافقون الإسلام ويعارضون أعداء الإسلام.

وأشار الإيماني إلى أن القدس هي أرض

سماوية إلهية على الأرض، وبهذه المعاني ومنها تزامن يوم القدس مع ليلة القدر من الضروري إحياءه بين المسلمين، ليكون بداية ليقظتهم ووعيهم، وللخروج من الغفلة التي أحاطتهم طوال التاريخ. وخصوصاً في القرون الأخيرة.

واعتبر الإيماني أن القدس لن تنس أبداً من خلال الشهادة والتاريخ، لأنها أرض إلهية مقدسة. ولذلك نرى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تصنع ما تصنع كله لأجل هذه الأرض المقدسة، فعلينا أن نتكاتف أن نجتمع حول هذه الأرض المقدسة، بكل ما تعنيه، وشعارات غير هذه لا تأخذنا إلى الانتصار علينا أن نكتب ونطالع وأن يغطي الأناشيد الحماسية تحت سقف الإسلام وعلينا، ونحن لا نخاف ولا تأخذنا في الله لومة لائم..

فتح تكرّم المستشار فرزاد ممدوحي

أعقب الندوة قيام الأخوين أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزية للحركة وأبو فاخر عضو اللجنة المركزية بتكريم الأخ فرزاد ممدوحي المستشار السياسي لسفارة الجمهورية الإسلامية في إيران بمناسبة انتهاء مهامه في السفارة في دمشق وعودته إلى بلاده، التي عمل فيها على توثيق علاقة الأخوة النضالية بين الشعبين الشقيقين الإيراني والفلسطيني، حيث تم تبادل الكلمات التي تمحورت حول مركزية قضية فلسطين للعرب وعموم المسلمين، وأهمية دعم قيادة الجمهورية الإسلامية في إيران ممثلة بمرشدها آية الله علي خامنئي ورئيسها محمود أحمدي نجاد لنضال الشعب الفلسطيني وفصائل العمل الوطني الفلسطيني، كما قدمت للأخ ممدوحي هدايا تذكارية باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح تقديرا لجهوده في توطيد العلاقات الثنائية.

Digitized by Birzeit University Library

القدس في عيون أبنائها...
معرضٌ تراثيٌ في مخيم الحسينية

تحت هذا العنوان وتحت شعار القدس عاصمة للثقافة العربية. القدس في عيون أبنائها

أقامت مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار التربوية-روضة الشهيد محمود السودي في مخيم الحسينية معرضاً فنياً تراثياً فلسطينياً بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٢، افتتحه الأخ أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزيةلحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/الانتفاضة، والأخ فرزاد ممدوحي ممثل سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق بحضور عدد من الأخوة أعضاء المجلس الثوري للحركة وكوادرها، ولفيف من الفعاليات والشخصيات ورجال الدين والوجهاء في المخيم، بالإضافة إلى ممثلي الأحزاب والهيئات الشعبية ولجان حق العودة وحشد كبير من أهالي المخيم.

وقد اشتمل المعرض الذي نفذّه نخبة من الفنانين على العديد من اللوحات والأعمال التي تؤرخ لنضالات شعبنا، وحق عودته إلى أرضه، إذ حملت مضامين تراثية، ووطنية وتاريخية، ونفذت الأعمال بتقنيات وأساليب فنية حازت على الإعجاب والتقدير، لا سيما بعض من ما تركه الفنان الراحل الشاعر زياد أبو خولة من إبداعاته الملتزمة، التي خصصت لها قاعة ضمت مواضيعها ومدارسها الفنية المتعددة.

للقدس ويومها العالمي ...
مهرجان شعبي حاشد في مخيم النيرب

الأخ أبو إياد: المقاومة والتحرير هما خيار شعبنا وسبيله للعودة إلى كامل فلسطين

أحيا أهلنا في مخيم النيرب بمدينة حلب يوم القدس العالمي، تلبية لدعوة من قبل تنظيم حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح في منطقة حلب وشعبة حزب البعث العربي الاشتراكي في المخيم ، ومكتب آل البيت الثقافي في مدينة حلب، و شارك في إحياء المناسبة فرقة الشهيد ناجي العلي بقيادة الفنان الشعبي الكبير أبو عرب.

المهرجان أمته وفود مثلت أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، وعدد من أعضاء مجلس الشعب السوري في حلب. وممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية، ومدير مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين وممثل عن وكالة الأونروا، ومؤسسة الشهيد التابعة لحزب الله، ولفيف من رجال الدين المسلمين والمسيحيين، ورئيس الجمعية الخيرية الفلسطينية، وجماهير غفيرة من الشعبين الشقيقين السوري والفلسطيني.

ووفود حزبية من كل من :

أمين فرع حزب العهد

منفذ عام الحزب القومي الاجتماعي

الحزب الشيوعي السوري (بكداش)

الحزب الشيوعي السوري (يوسف فيصل)

وقد تحول الاحتفاء بهذه المناسبة المجيدة إلى مهرجان شعبي كبير وحاشد ألقيت فيه عديد الكلمات، وكان من بين المتحدثين المطران يوحنا إبراهيم، آية الله السيد الصاحب الموسوي، وكلمة لحزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها الرفيق أحمد إبراهيم أمين شعبة الشهيد تيسير حلبي. كما ألقى كلمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح الانتفاضة عضو اللجنة المركزية الأخ أبو إياد .

وفي كلمته عدد الأخ أبو إياد في مآثر الإمام الراحل آية الله روح الله الخميني، مفجر الثورة الإسلامية في إيران وملهمها وقائدها ومؤسسها، بما عنته وتعنيه هذه الثورة العظيمة من سند وظهير للشعب الفلسطيني الصامد المقاوم وقلعة ممانعة ومواجهة لأعداء أمتنا العربية والإسلامية، وسند قوي للقوى الحية المواجهة للمشروع الغربي- الصهيوني في بلادنا.

وعرج على كفاح وجهاد شعبنا المناضل في فلسطين المحتلة ورفضه للحلول التصفوية وسياسات نهج الاستسلام والتفريط في الساحتين الفلسطينية والعربية، وختم بأن طريق المقاومة والتحرير هما خيار شعبنا للعودة لكامل ترابه الوطني المحتل من النهر إلى البحر.

Digitized by Birzeit University Library

مسيرة حاشدة في مخيم اليرموك

إحياءً ليوم القدس العالمي وتلبية لدعوة فصائل القوى الفلسطينية، شهد مخيم اليرموك مسيرة حاشدة، عبر فيها المشاركون عن دعمهم للمقاومة الفلسطينية، واستنكارهم لمواقف الفريق الأوسلوي في «السلطة الفلسطينية»، وقد مثل الحركة الأخ أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح-الانتفاضة، وعدد من أعضاء المجلس الثوري للحركة، وعدد كبير من كوادر وشبيبة الحركة، وتقدم المسيرة الأشبال والزهرات رافعين الرايات والأعلام الفلسطينية، وقد توقفت المسيرة في مقبرة الشهداء، حيث ألقى الرفيق أحمد جبريل أمين عام الجبهة الشعبية-القيادة العامة كلمة المقاومة الفلسطينية، وألقى السيد مجتبى الحسيني ممثل السيد آية الله علي خامنئي في سورية كلمة إيران.

فتح تشارك شعبنا في مخيماته في لبنان الشقيق إحياء يوم القدس العالمي

الأخ أبو إيهاب: وديعة الإمام الخميني هي المحرك الأساسي للسياسة الإيرانية تجاه فلسطين.

الأخ أبو محمد حدرج: لتعيد الدولة اللبنانية النظر بكافة التشريعات المجحفة بحق الفلسطينيين، وإذا كانت جادة في رفض التوطين، فلترفع عنهم الغبن فوراً.

شاركت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح –الانتفاضة في لبنان بفعالية مميزة في النشاطات التي أقرتها لجنة دعم المقاومة في فلسطين إحياءً لمناسبة يوم القدس العالمي.

إذ في ٢٠٠٩/٩/١٢، أقامت لجنة دعم المقاومة في فلسطين حفل إفطار مركزيّ في مطعم الساحة في بيروت حضره ممثلو الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية وحشد كبير من الفعاليات والهيات والشخصيات السياسية والنقابية تقدمهم دولة الرئيس سليم الحص ووفد السفارة الإيرانية في لبنان، ألقى فيه الأخ أبو إيهاب-أمين سر المجلس الثوري فتح/ الانتفاضة أمين سر إقليم لبنان، كلمة لجنة دعم المقاومة في فلسطين أكد فيها على أهمية المناسبة وحيا صاحب هذا اليوم الإمام الخميني الذي استشعر الخطر الإسرائيلي منذ أوائل الستينيات من القرن الماضي وظلت فلسطين والقدس في أول أولوياته فكانت الفتاوى المتعددة منه الداعية لتبني القضية الفلسطينية وقضية القدس على كل الصُعد، وحيث لا زالت وديعة الإمام هي المحرك الأساسي للسياسة الإيرانية تجاه فلسطين وشعب فلسطين.. كما تطرق الأخ أبو إيهاب للحديث عن معاناة الفلسطينيين في لبنان جراء القوانين والتشريعات الظالمة التي تمنع عنهم حق مزاولة العمل والتملك داعياً الدولة اللبنانية إلى حسم أمرها وإبعاد هذا الملف عن التجاذبات المحلية اللبنانية

Digitized by Birzeit University Library

واعطاء الفلسطينيين في لبنان حقوقهم الإنسانية والاجتماعية التي طال انتظارها.. كما تناول موضوع مسألة إعادة إعمار مخيم نهر البارد محذراً من استمرار حالة الجمود الراهنة لأن من شأن جعل هذا الملف عرضة للاستغلال الأمني والسياسي من المتربصين شراً بالعلاقات اللبنانية والفلسطينية.

دعا الأخ أبو إيهاب في كلمته إلى أوسع حملة تضامن عربية وإسلامية مع القدس لمواجهة الهجمة الصهيونية القائمة، والتي تستهدف فيما تستهدف تهويد المدينة وإزالة كل المعالم العربية منها وفي المقدمة المسجد الأقصى الشريف... وأشاد بصمود أهلنا في غزة وقال إن ما يجري على بوابات العبور هناك يبعث على الخجل.. فالنظام المصري يتباهى بموقفه المحايد في الصراع القائم مع الصهاينة ويجاهر بأنه على مسافة واحدة من الفلسطينيين والصهاينة.. وختم حديثه بتوجيه التحية لحزب الله ومقاومته وقيادته التي حررت الأرض وأعادت للإنسان العربي كرامته وعزته وثقته بالنصر على المحتلين..

بعد ذلك ألقى الأخ حسن حدرج عضو المكتب السياسي في حزب الله كلمة الحزب فهاجم النظام الرسمي العربي الذي يستعد للتطبيع مع الصهاينة في الوقت الذي يعلن فيه نتنياهو إصراره على الاستيطان ورفضه حتى القبول بمدة زمنية محددة لتجميد الاستيطان. ودعا الدولة اللبنانية إلى إعادة النظر بكل القوانين والتشريعات المجحفة بحق الفلسطينيين في لبنان وقال: إن خطر التوطين أصبح جدياً أكثر من أي وقت مضى وأمريكا وأوروبا تسعيان لتوطين الفلسطينيين في أماكن وجودهم وعلى الدولة اللبنانية إذا كانت جادة فعلاً في رفض التوطين أن تبادر فوراً إلى دفع الغبن عن الفلسطينيين وإعطائهم حقوقهم المدنية والاجتماعية والشروع الفعلي بإعادة إعمار مخيم نهر البارد من شأن ذلك طمأنة الفلسطينيين بدل تيئيسهم وجعله عرضة للابتزاز وقبول التوطين أو التهجير أو ما شابه ذلك للتخلص من الوضع البائس الذي تمعن الدولة اللبنانية على استمراره وإدامته.

مظاهرة شعبية حاشدة في مخيم بعلبك

في إطار احتفالات جماهير شعبنا بيوم القدس العالمي الذي دعى غليه مرشد الثورة الإسلامية آية الله الخميني قبل ثلاثة عقود.

إثر انتصار الثورة الغسلامية في إيران والإطاحة بالشاهنشاهية المتحالفة مع العدو الصهيوني.

أحيت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وفصائل قوى التحالف الفلسطينية مناسبة يوم القدس العالمي في مخيم بعلبك حيث خرجت مظاهرة حاشدة بعد صلاة الجمعة جابت شوارع المخيم ثم توقفت في ساحة المخيم حيث ألقى الأخ أبو حسين كايد المسؤول الحركي كلمة حيت قائد الثورة الإسلامية الإيرانية وملهمة مطلق الدعوة لهذا اليوم المجيدة والقائل إن الكيان الصهيوني هو غدة سرطانية يجب أن تزول، وأكد أن الشعب الفلسطيني لن ينسى لإيران هذه المواقف المجيدة في وقت يسارع فيه عرب أميركا للتطبيع مع الصهاينة وفي الختام حيا حزب الله ومقاومته وقائده السيد حسن نصر الله. ثم أكملت المظاهرة مسيرتها إلى خارج المخيم يتقدمها حملة الرايات والأعلام لتلحق بالمسيرة الكبرى التي نظمها حزب الله لحي المدينة بعلبك.

ومسيرة حركية في الشمال اللبناني

أحيت حركة فتح في مخيم البداوي مناسبة يوم القدس العالمي حيث خرجت بعد صلاة الجمعة مظاهرة من أمام مسجد عمر بن الخطاب تقدمها الأشبال والزهرات رافعين الرايات والأعلام الفلسطينية واللبنانية وأعلام حزب الله وقد طافت المسيرة شوارع المخيم ثم تجمعت في ساحته الرئيسية حيث ألقى الأخ أبو ياسر عضو المجلس الثوري للحركة ومسؤول منطقة الشمال كلمة بالمناسبة حيا فيها الأمام الخميني الراحل، منوهاً بالدعم الإيراني المستمر للشعب الفلسطيني ومقاومته، مؤكداً على حق شعبنا في المقاومة والتحرير العودة لكامل التراب الوطني التاريخي وفي الختام وجه التحية لكافة قوى الصمود والممانعة والمقاومة خاصاً شعبنا الصامد على تراب الوطن وسورية الشقيقة وصاحب الوعد الصادق السيد حسن نصر الله، داعياً رئيس الجمهورية لطي صفحة مخيم نهر البارد وعدم ترك هذا الجرح النازف يلقي بظلال الشك على العلاقات اللبنانية الفلسطينية.

كما ألقى الأخ يوسف الشبل أمين سر لجان حق العودة كلمة تحدث فيها عن معاني المناسبة مطالباً فصائل المقاومة الفلسطينية بمزيد من الوحدة ورص الصفوف المواجهة ما يحاك من مخططات تصفوية تستهدف القضية.

Digitized by Birzeit University Library

ندوة جماهيرية في مخيم برج البراجنة ... وبيان حركي بهذه المناسبة

كما، وبالمناسبة، أحيت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/ الانتفاضة وحركة المقاومة الإسلامية-حماس، ندوة سياسية يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/٩/١٧ في مخيم برج البراجنة.

تحدث في الندوة الأخ أبو إيهاب أمين سر المجلس الثوري للحركة، أمين سر إقليم لبنان بحضور الأخ أبو هاني عضو المجلس الثوري، كما تحدث بها أيضاً الأخ علي بركة المسؤول السياسي لحركة حماس في لبنان.

بداية تحدث الأخ علي بركة عن القدس قلب فلسطين وقلب الأمة العربية والإسلامية ومسؤولية وواجب تحريرها وعدم قبول تبريرات التقاعس والتقصير بسبب حالة الانقسام داخل الصف الفلسطيني، مع العلم أنه يوجد تفاهم وتنسيق وعمل مشترك في لبنان كما في موضوع إعمار مخيم نهر البارد هنالك لجنة مشتركة مؤلفة من قوى التحالف ومنظمة التحرير، وقال إن موضوع القدس خطير ولا يحتمل التأجيل ومسؤوليتنا كما مسؤولية العرب والمسلمين كبيرة وجسيمة...

بدوره تحدث الأخ أبو إيهاب عن دلالات يوم القدس العالمي واعتبار قضية القدس قضية عربية وإسلامية ودعا الأخ أبو إيهاب إلى الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة برنامج مقاوم لا مساوم يحظى بتضامن جماهير الأمة العربية والإسلامية، لا يفرط بحق العودة، وعلى أساس النضال من أجل تحرير فلسطين كل فلسطين.

...بيان

وكانت الحركة في لبنان قد أصدرت البيان التالي:

قبل ثلاثين عاماً وفي السابع من شهر آب عام ١٩٧٩ أعلن الإمام الخميني يوم القدس العالمي، تعبيراً عن وقفة مشرفة من جانب الجمهورية الإسلامية في إيران لنصرة القدس وقضية فلسطين باعتبارها أولوية أساسية وفي سبيلها تهون التضحيات، مبشراً بأن فلسطين وقدسها سوف تتحرر وأن الكيان الصهيوني زائل لا محالة، معتبراً أن الكيان الصهيوني هو عبارة عن غدة سرطانية في جسد الأمة ويجب إزالته.

وأضاف البيان:

لقد شكلت تلك الصرخة الخمينية المدوية نقطة انطلاق هامة ومفصلاً أساسياً لنصرة الحق الفلسطيني وتقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني ولقواه المجاهدة والمناضلة في سبيل تحرير فلسطين والقدس الشريف.

وأشار البيان إلى أن القدس وفلسطين بأسرها تتعرض اليوم لأبشع هجمة صهيونية تهدف لتهويدها في ظل حالة من الصمت المريب لدى من يوصفون بعرب الاعتدال الساعين للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وأكد على رؤية فتح للتحالف القائم بين قوى المقاومة والصمود والممانعة، وعلى رأسها سورية الشقيقة والجمهورية الإسلامية في إيران.

وقوى المقاومة الفلسطينية ولبنان المقاوم وفي المقدمة حزب الله، ما يطمئننا أن ساعة الخلاص من هذا الكيان المغتصب لفلسطين هي أقرب من أي وقت مضى.

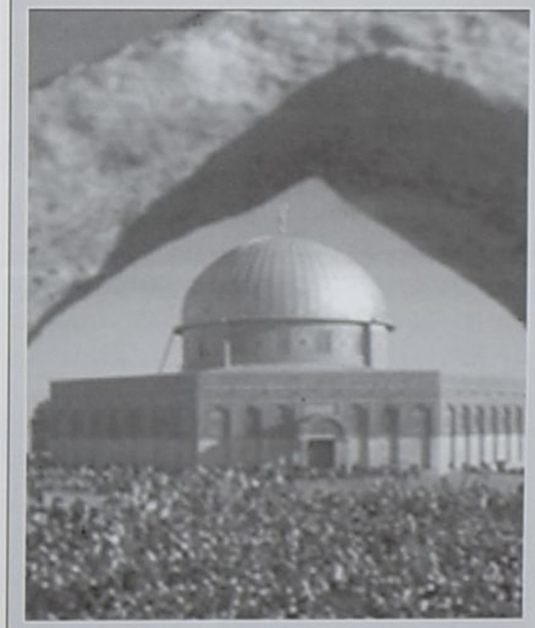

فتح تعزي بوفاة رئيس مجلس الدولة الكوبي

قام وفد من قيادة حركة فتح بزيارة إلى سفارة الجمهورية الكوبية بدمشق، ضم الأخوة أبو حازم، أمين السر المساعد، والأخ أبو فاخر عضو اللجنة المركزية للحركة، وعدداً من أعضاء المجلس الثوري، وذلك لتقديم التعازي بوفاة نائب رئيس مجلس الدولة، القائد الثوري خوان الميدابوسكي، وقد دون الأخ أبو حازم كلمة في سجل التعازي، هذا وقد شكر القائم بأعمال السفارة وفد الحركة على هذه الزيارة، مؤكداً على عمق الروابط التي تجمع بين الشعبين الكوبي والفلسطيني.

يوم القدس العالمي
يوم الانتصار لفلسطين وشعبها

أبو فاخر
عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح

شهدت العديد من العواصم العربية والإسلامية في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، الذي يصادف يوم القدس العالمي، الذي أعلنه سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى الإمام الخميني رضوان الله عليه، ليكون يوماً عالمياً للقدس، العديد من المسيرات الشعبية الواسعة، ومن مظاهر إحياء هذا اليوم، تعبيراً من هذه الجماهير عن عمق ارتباطها بالقدس والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وعن وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني في نضاله التحرري ومقاومته الباسلة.

ولقد تميزت مظاهر إحياء هذا اليوم بزخم كبير تعبيراً من هذه الجماهير عن غضبها الشديد لما تتعرض له قضية فلسطين من مؤامرات التصفية، وما تتعرض له مدينة القدس من تهويد واستيطان، وما يتعرض له المسجد الأقصى من تخريب، وإعمال حفر وتنقيب، وشق للأنفاق في أسفله، في محاولات يائسة للكشف عن هيكلهم المزعوم، ولتغير معالم المدينة بأكملها ومحو هويتها العربية والإسلامية.

لقد أكدت هذه الجماهير الغاضبة في المسيرات الشعبية سواء في إيران أو تركيا أو سوريا أو لبنان كما في قطاع غزة الصامد والمحاصر، وكذلك في العديد من عواصم وبلدان العالم الإسلامي، على أن قضية فلسطين هي قضية الأمة المركزية، وعن استعدادها للبذل والفداء في سبيل تحرير فلسطين ونصرة وإنقاذ المسجد الأقصى المبارك، وعن عمق عدائها للكيان الصهيوني الغاصب وعنصريته وعدوانيته، وما يقوم به من مجازر وجرائم وأعمال قتل واعتقال ومصادرة للأراضي وإخلاء السكان وترحيلهم من بيوتهم وممتلكاتهم.

وبالتأكيد فإن هذا كله لم يكن مستغرباً ولا مفاجئاً، فلقد كانت قضية فلسطين ولا تزال ماثلةً وحاضرة في وجدان وقلوب الملايين من أبناء أمتنا العربية وشعوب العالم الإسلامي، وشهد تاريخ نضال وجهاد شعب فلسطين منذ بدء الغزوة الصهيونية مشاركة واسعة ووقفةً مجيدة إلى جانب الشعب الفلسطيني في نضاله المجيد هذا.

وإذا كانت جماهير أمتنا العربية والإسلامية تعرضت في مراحل عديدة في بعض البلدان لأعمال القمع والتنكيل على أيدي حكامها، وحظر القيام بأي دور أو نشاط، إلا أن اتضاح وانكشاف طبيعة البرامج والمشاريع والمؤامرات الاستهدافات التي تتعرض لها قضية فلسطين والوطن العربي بمجمله وقوى الصمود والمقاومة والممانعة في أمتنا، على أيدي معسكر الأعداء من إمبرياليين وصهاينة يجعلها اليوم تمثل غضباً ورفضاً لكل هذه المؤامرات، وتشكل بصمودها وممانعتها سداً منيعاً يحول دون نجاح المخططات المعادية.

وإذا كان الحديث في هذا المضمار يطول بتفاصيله إلا أن الواجب يقتضي الوقوف باحترام واعتزاز إمام الدور التاريخي الجهادي للجمهورية الإيرانية الإسلامية ومرشدها سماحة الأمام الخامينائي حفظه الله وفخامة الرئيس محمود أحمدي نجاد – رئيس الجمهورية.

ويستوجب قبلاً توجيه التحية لروح الإمام الراحل سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي دعا المسلمين في أرجاء المعمورة إلى هذا اليوم العالمي، وبين في دعوته هذه موقع الجهاد من أجل القدس وفي تحديد معالم المعركة وأطرافها بين المستضعفين وقوى الاستكبار.

لقد سارت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومرشدها على ذات النهج والطريق، وبقيت وفيةً للإمام الراحل وأفكاره ونهجه، ووفيةً لفلسطين وللشعب الفلسطيني، ولم تتغير المواقف رغم التهديدات وأشكال الحصار من اعتبار الكيان الصهيوني غدةً سرطانية في جسد الأمة، ومن أنه لا بد أن يزول من الوجود، هذا الموقف الشجاع للرئيس أحمدي نجاد.

ولقد كانت مسيرة يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوماً احتشدت فيه الملايين من جماهير الشعب الإيراني المسلم الصديق، تهتف الموت «لإسرائيل»، تجسيداً لهذا الموقف والتفافاً من الجماهير حول قيادتها ومرشدها.

ويقتضي الواجب أن نوجه بهذه المناسبة التحية لسماحة القائد المجاهد الكبير السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، ولقد كان لكلمته التي ألقاها بهذه المناسبة صداها الذي يتردد في أرجاء فلسطين، كل فلسطين.

والأكيد أننا لم نكن نكتشف في هذه الكلمة المعبرة مواقف السيد نصر الله وحزب الله، فمواقفه معروفة، وفعله حاضر وساطع، لكن الأمة بأكملها كانت تحتاج اليوم وفي هذه

Digitized by Birzeit University Library

الظروف الصعبة والدقيقة إلى هذه الصراحة والوضوح وهذه الشجاعة وهذا الإيمان، خاصة أن مواقفه وخطاباته ليست لغواً في الكلام، ولم يعرف عنه هذا أبداً، بل مواقف تمتزج بالفداء والتضحية والدماء الزكية، وتتميز بالصدق والإخلاص، مما يجعل العدو نفسه يرتعد ويحسب لهذه المواقف حساباً لا يستطيع تجاهله.

قال سماحته في يوم القدس (الحق حق ويجب أن يقال، والباطل باطل يجب أن يرفض ويواجه، فلسطين من البحر إلى النهر ملك للشعب الفلسطيني وللأمة وليس لليهود أي حق فيها، وقال لا يجوز ولا يحق لأحد أياً كان فلسطينياً أو عربياً، مسلماً أو مسيحياً، ومهما أدعى من شرعية تمثيل أن يتنازل عن حبة تراب من أرض فلسطين أو قطرة ماء من مياه فلسطين أو حرف من اسم فلسطين، وقال أيضاً الكيان الصهيوني غاصب واحتلالي وسرطاني ولا يجوز الاعتراف به، والتعامل والتطبيع معه حرام إلى أن يقول اللهم أشهد في شهرك وأيامك ولياليك هذه لن نعترف بإسرائيل ولن نطبع معها ولن نسلم بوجودها ولو أعترف بها العالم).

وللأخ القائد المجاهد، نقول: الحق حق ويجب أن يقال، الحق أنك قائد مجاهد يفخر به كل الأحرار والشرفاء في أمتنا، وأسمح لنفسي بالقول أنك إذا كنت الأمين العام لحزب الله، فأنت في طليعة الأمناء والمؤتمنين على فلسطين قضيةً وشعباً وحقوقاً ومقدسات.

والحق أنك بمواقفك وكلماتك هذه تزلزل الأرض من تحت أقدام المتنازلين والمفرطين، الذين يربطون أنفسهم ومصالحهم وكراسيهم وعروشهم بإملاءات وشروط ومصالح أمريكا وبإسرائيل.

والحق أنك تبعث في الأمة وفي الشعب الفلسطيني الأمل والعنفوان والكبرياء والثقة أن الشعب الفلسطيني ليس وحده في نضاله الصعب والطويل مع العدو الصهيوني.

والحق أننا على العهد، على مواصلة الدرب، درب البذل والفداء حتى التحرير الكامل.

تحيةً لك من أبناء الشعب الفلسطيني ومن قادة وكوادر ومناضلي حركة فتح – الانتفاضة وعموم القوى الوطنية الفلسطينية وجماهير شعبنا الصامدة الصابرة في عموم فلسطين.

بيان صادر عن اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني

رأت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح – الانتفاضة ، في الإعلان الصادر عن سلطة الحكم الإداري الذاتي بشأن موافقة (محمود عباس) رئيس السلطة ، على حضور اجتماع يجمعه مع رئيس وزراء العدو الصهيوني – نتنياهو ، والرئيس الأمريكي أوباما ، خطوة متوقعة من فريق لا يعرف الثبات على موقف ، يمعن في المضي على ذات الطريق والمسار الذي جلب الكوارث والويلات على الشعب الفلسطيني ونضاله الوطني وقضيته برمتها ، دون أدنى مراجعة وتقييم .

جاء ذلك في بيان صادر عن اللجنة المركزية للحركة إثر اجتماع لها توقفت خلاله أمام هذه الخطوة وهذا الموقف وأكدت فيه على ما يلي :

١- لم تمض أيام قليلة على مواقف وتصريحات السيد عباس بشأن عدم القبول بأي اجتماع مع رئيس حكومة العدو الصهيوني ، قبل الإعلان عن وقف الاستيطان ، حتى سارع بتلبية دعوة الرئيس الأمريكي لحضور اجتماع ثلاثي يضمهما مع نتنياهو ، الذي تمسك بمواقفه ومواقف حكومته وبرنامجها ولم يقدم أي تنازل بشأن تجميد الاستيطان ، ليأتي الاستعداد لحضور هذا الاجتماع المزمع عقده خلال الأيام القليلة القادمة بمثابة تنازل جديد ورضوخ مهين لاشتراطات وإملاءات العدو وانتصار محقق لرئيس حكومة العدو .

٢-من الواضح أن رئيس السلطة يواصل نهجه الاستسلامي هذا ، مستقوياً بما حققه من إنجازات وترتيبات سواء على صعيد مؤتمر فتح – اللجنة المركزية ، الذي أنعقد تحت حراب الاحتلال في مدينة بيت لحم ، أو الاجتماع المغبرك للمجلس الوطني لاستكمال عضوية اللجنة التنفيذية ، ودون أدنى وازع من ضمير أمام ما تتعرض له الضفة الغربية بمجملها من حملة التهويد والاستيطان المتواصلة ، وما تتعرض له مدينة القدس والمسجد الأقصى الذي بات على أبواب الانهيار من جراء الحفريات وشق الأنفاق التي تصدع أساسات المسجد ، وغير عابئ بتطلعات الغالبية العظمى من جماهير الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه ، ولا بالحقوق الوطنية والمصير الوطني برمته .

٣- إن المسؤولية الوطنية تقتضي اليوم ما هو أكثر من بيانات الشجب والاستنكار والرفض ، والمصلحة الوطنية العليا تقتضي خطوةً تنتقل بالقوى الوطنية الفلسطينية من موقع المعارضة إلى مواقع التصدي لهذا النهج وهذا المسار التصفوي لإفشاله وهزيمته .

إن اللجنة المركزية للحركة تتوجه اليوم إلى القوى الفلسطينية المناضلة والمجاهدة كافةً للوقوف أمام الأخطار المحدقة بقضية فلسطين والتقدم لبناء مرجعية وطنية فلسطينية ، تقود نضالنا الوطني وتؤسس لإعادة بناء مؤسسات م . ت . ف ، على أسس وثوابت وطنية ، وبرنامج وطني عماده المقاومة ، لتحقيق أهداف شعبنا الوطنية في التحرير والعودة .

وثورة حتى النصر

اللجنة المركزية
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
فتح – الانتفاضة
٢٠٠٩/٩/٢١م

استيطان وتهويد مقابل التطبيع: دوران عبثي في حلبة المفاوضات

مأمون الحسيني

لم يمنع فشل الإدارة الأميركية في دفع رئيس الوزراء الصهيوني إلى تجميد الأعمال الاستيطانية لمدة عام، بعد إصراره على عرض تقليص أعمال البناء في المستوطنات لمدة تسعة أشهر، ومواصلة بناء حوالي ثلاث آلاف وحدة سكنية فضلا عن البناء في المؤسسات العامة، مع استبعاد مدينة القدس التي يبدو أن إدارة أوباما اقتنعت "بصمت" أنها العاصمة الأبدية للكيان، ولا علاقة لها بالأراضي المحتلة، لم يمنع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من اللقاء مع الرئيس الأميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ضاربا بعرض الحائط اشتراطات نتنياهو لربط مجرد الحد من الهجمة الاستيطانية البربرية بالثمن الذي ينبغي أن يدفعه الفلسطينيون والعرب: معاودة المفاوضات وفقا للسقف الذي حدده نتانياهو، وتطبيع العلاقات بين الدول العربية والكيان الصهيوني..

تصاعد الأنشطة الاستيطانية

إلى ذلك، أشارت جمعية صهيونية مختصة بمتابعة الأنشطة الاستيطانية في مدينة القدس، إلى أن عمليات شراء حصلت مؤخرا من قبل جمعيات استيطانية صهيونية، وطالت ممتلكات في عدد من الأحياء العربية في مدينة القدس الشرقية. وقالت الجمعية المسماة «عير عاميم»، أي مدينة لشعبين، في تقرير لها: «حسب معلوماتنا فانه كانت هناك عمليات شراء غير معلنة في منطقة سمير أميس (شمال جدار الفصل ولكن في داخل حدود بلدية القدس) وفي بيت حنينا وجبل المكبر والحي الإسلامي في القدس القديمة». وأكدت الجمعية أن الأشهر الأخيرة «شهدت تسارعا في عملية الاستيطان الصهيوني في التجمعات السكانية الفلسطينية في القدس الشرقية»، وقالت إن هذه المستوطنات «تنشئ هلالا من الوجود اليهودي على طول التلال المحيطة بالبلدة القديمة، وتزرع عددا من السكان اليهود في وسط الحيين الإسلامي والمسيحي، وكذلك في سلوان والشيخ جراح، وعلى وجه التحديد في المناطق الأكثر توترا في النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي». كما أشارت إلى انه تم التقدم بخطتين إلى دائرة الترخيص والبناء في بلدية القدس الغربية؛ الأولى تحمل الرقم TPS١٣٢٦١ وذلك من قبل سلطة تطوير القدس لبناء ٧٨٠ وحدة استيطانية كمرحلة أولى و٦٠٠ وحدة استيطانية كمرحلة ثانية في السفوح الشمالية لمستوطنة "جيلو". أما الخطة الثانية فتحمل الرقم tps١٣٥٣٤ وذلك من قبل شركة خاصة "جانيه روميما" لبناء ٩٥ وحدة استيطانية في شمال شرقي مستوطنة "جيلو".

هدم البيوت

وعلى صعيد هدم المنازل، أشارت الجمعية، استنادا إلى معطيات بلدية القدس الغربية، إلى انه في الأشهر الستة الأولى من العام الجاري تم هدم ٤٠ مبنى فلسطينيا بما فيها ١٥ مبنى تم هدمها بأيدي أصحابها الفلسطينيين، وقالت «يمثل هذا الرقم معدل المنازل التي تم هدمها في النصف الأول من العام الماضي، علماً بأنه في السنوات الماضية (٢٠٠٤-٢٠٠٨) فان ما معدله ٨٤ منزلا تم هدمها سنويا، حيث تم هدم ٨٨ منزلا في العام ٢٠٠٨». وأضافت: «في النصف الأول من العام الجاري فان عمليات الهدم جرت تقريبا في جميع أحياء القدس الشرقية بما فيها ٥ في البلدة القديمة ومن الملاحظ انه طوال العام ٢٠٠٨ فان ٣ منازل فقط تم هدمها في البلدة القديمة».

بطبيعة الحال، يمكن ملاحظة حرص نتانياهو على اللعب في المساحة الرمادية التي تفصل ما بين توجهات حكومته المتطرفة التي تترجم حالة الانزياح الصهيوني نحو اليمين، والمعلن من السياسة الأميركية المنطقة، وذلك على رغم عدم تمكنه تماما من إقناع قوى اليمين المتطرف بأنه لا يزال يتمسك بمبادئها، وبالأخص بعد إعلانه اللفظي بقبول مبدأ «دولتين لشعبين»، وعدم تمكنه، كذلك، من إقناع الأميركيين بقبول المتطلبات الدولية، خاصة بعد إنجاز السلطة الفلسطينية، في الضفة الغربية على الأقل، المرحلة الأولى من خطة «خريطة الطريق». غير أنه، وفي ظل عدم إمكانية استمرار اللعب في هذه المساحة التي تضيق شيئا فشيئا نتيجة إغلاق الحكومة الصهيونية كافة منافذ التفاوض، العبثي أصلا، يمكن التقدير بأن نتانياهو سيعمد إلى محاولة الالتفاف على هذا الاستعصاء عبر تغيير لهجته المتشددة، وإبداء الاستعداد للعودة إلى طاولة المفاوضات، والقبول بمبدأ «الدولة الفلسطينية»، بعدما أدرك أن شرط المضي في عمليات الاستيطان، وكما حدث خلال السنوات الماضية، هو بقاء المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، الذي ينبغي أن تتكفل

Digitized by Birzeit University Library

الولايات المتحدة والنظام العربي بالضغط عليه، على قيد الحياة، كما سيجهد لخلق نوع من التناغم بين التمسك بما يسميه «الأهداف الأمنية والقومية والعقائدية» الرئيسة لكيانه، وبين صورة ومكانة هذا الكيان في النظام الدولي والحاجة إلى الحفاظ على العلاقات الحيوية بأميركا.

غير أن هذا النمط المتوقع من السلوك الصهيوني لا يعني، بأي حال من الأحوال، انتظار أي جديد من نتنياهو الذي كان قد جدد، خلال حفل أقامه حزب «الليكود» بمناسبة حلول رأس السنة العبرية، شروطه لعملية التسوية. وأوضح أنه، ومنذ خطاب بار إيلان، يعمل بجهد لاعتراف دولي بمبدأين أساسيين، «الاعتراف بإسرائيل دولة للشعب اليهودي، وبترتيبات أمنية في أي اتفاقية سلام لا تسمح بإعادة إقامة حماستان في قلب البلاد»، في إشارة إلى الضفة الغربية. فيما أوضح أهدافه أكثر، في مقابلة مع صحيفة «معاريف»، نشرت يوم ١٨/ ٩ الماضي، قال فيها: إن على رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، «أن يتخذ خطوة شجاعة، ويعلن لشعبه بشكل مباشر أن الصراع قد انتهى، وأنه لا يوجد أية مطالب». وردا على سؤال إذا ما كان سيوافق على الانسحاب إلى حدود ٦٧ في حال اعترف أبو مازن بالكيان كدولة يهودية، وتنازل عن حق العودة بشكل عملي، ووافق على الإعلان عن نهاية الصراع، تساءل نتانياهو «لماذا يجب العودة إلى حدود ٦٧؟ هناك إمكانيات أخرى»!!

أما بالنسبة للإدارة الأميركية، التي يرى بعض المعلقين الصهاينة أنها تنحو باتجاه حياكة العملية السياسية وفقا لمقاسات الائتلاف الحاكم في الكيان، بدليل اكتفاء البيت الأبيض بإصدار بيان باهت، ردا على الإعلان عن نية بنيامين نتانياهو المصادقة على بناء مئات الوحدات السكنية في المستوطنات المقامة على أراضي الضفة الغربية، اعتبر فيه الإعلان بمثابة «قرار مؤسف»، قبل أن يضيف: إن واشنطن «تثمن النوايا المعلنة لإسرائيل، بتقييد البناء في المستوطنات، وإنها ستواصل التباحث مع إسرائيل، حول تحديد هذه القيود»، فثمة من يرى أنها، وبصرف النظر عن مواقفها المعلنة حيال الاستيطان الصهيوني والعملية السياسية في المنطقة، قابلة لمحاكاة سلوك الإدارات الأميركية السابقة المتعلقة بهذه القضايا تحت ذريعة الخشية من تصدع الائتلاف الحكومي الصهيوني، ولعل هذا ما فعلته إدارة الرئيس الأسبق بيل كلينتون التي ابتلعت مصادرة جبل أبو غنيم لإقامة مستوطنة هارحوما هناك، وكذلك إدارة الرئيس السابق جورج بوش التي صمتت، لا بل وشجعت حكومتي شارون وأولمرت على تكثيف عمليات الاستيطان. ويذكر آهارون ميلر، الذي كان نائبا لدينيس روس في طاقم السلام الأميركي طوال سنوات كثيرة، في مقالة نشرها في أيار/ مايو ٢٠٠٥ في صحيفة «واشنطن بوست» تحت عنوان «محامو السلام»، بأن «الطاقم الصغير، الذي عمل فيه «كان في أحيان كثيرة بمثابة محام لطرف واحد فقط - إسرائيل». وفي كتابه «الأرض الموعودة» يعترف ميلر بأن التعاطف مع «إسرائيل» كان عائقا أمامه وأمام رفاقه وحال دون إبدائهم الحزم بصدد المستوطنات والإقدام على مبادرات بصدد التسوية الدائمة.

مبادرة أوباما المنتظرة

استنادا إلى ما سبق، ثمة من يرى أن خطة الرئيس الأميركي السياسية المأمولة لا يمكنها أن تبتدع اختراعا استثنائيا. إذ، وبصرف النظر عن مكوناتها النظرية التي ستتضمن، وفق بعض المصادر الصهيونية، اعتماد مبادئ مبادرة السلام العربية، واستئناف صيغة مؤتمر مدريد المتضمنة تشكيل خمس لجان متعددة الأطراف إلى جانب القنوات الثنائية، وتقديم ضمانات أمنية أميركية- أوروبية ورزمة مساعدات اقتصادية، واقتراح عقوبات ضد إيران، بما في ذلك إمكانية الحصار البحري، بصرف النظر عن هذه العناوين، فإن العقبات التي تنتصب في وجه أوباما وإدارته، وفي مقدمها الضغوط المتعددة الأشكال التي يمارسها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، إضافة إلى متاعب قضية التأمين الصحي التي تحولت إلى مادة مركزية للصراع بين الديمقراطيين والجمهوريين، والوضع الميؤوس منه في أفغانستان، وتطورات الملف العراقي وملف إيران النووي. كل ذلك يجعل من أمل الرئيس الأميركي في تحقيق «سلام إقليمي شامل» في غضون سنتين ينهي الصراع العربي- الصهيوني، ويقيم بدلا منه «علاقات جديدة وودية بين شعوب ودول المنطقة»، مجرد ترثرة فارغة لا يمكن ترجمتها وتحويلها إلى آليات عمل ملزمة، ولا سيما للجانب الصهيوني الذي يرفض، حتى اللحظة، القيام بأية خطوة من شأنها دفع الآخرين إلى العودة نحو طاولة التفاوض.

وتنقل صحيفة «هارتس» عن مسؤولين «إسرائيليين» رفيعي المستوى بأن الخلاف بين حكومة نتنياهو وإدارة أوباما، والذي ترجمه فشل مهمة المبعوث الأميركي جورج ميتشل في تل أبيب، خلال جولات الحوار الأربع التي أجراها مع نتانياهو، ما اعتبره البعض بمثابة «أخطر انقسام في العلاقات الأميركية- الإسرائيلية منذ عقد»، وبرره وزير العلوم الصهيوني دانيال هرشكوفيتش من حزب «البيت اليهودي» بالقول إن «هناك توافقا داخل الحكومة بمراعاة النمو الطبيعي داخل المستوطنات، ولن تمنع السكان من إنجاب الأطفال»، وإن الحلفاء الأميركيين «يفهمون أن هناك حدودا لما يمكن أن يطلبوه منا». هذا الخلاف يتركز حول عدة قضايا:

- الأميركيون يواصلون مطالبة تل أبيب بتجميد البناء في المستوطنات في الضفة الغربية لمدة سنة إلا أن نتنياهو يوافق على مجرد التقليص لمدة تسعة شهور شهور، مع استكمال البناء في ثلاث آلاف وحدة سكنية، فضلا عن البناء في المؤسسات العامة، واستبعاد مدينة القدس.
- تعترض تل أبيب على مطلب الولايات المتحدة قبول حكومة نتانياهو بأن تعتمد الحدود المستقبلية بين الكيان والدولة الفلسطينية على أساس حدود ١٩٦٧ مع تعديلات. ويطالب نتانياهو بتعهد أميركي بأن تعتمد الحدود على مبدأ «الحدود القابلة للحماية»، بالنسبة لكيانه.
- يطالب نتانياهو بأن يكون سقف المفاوضات هو المبادئ التي جاءت في خطابه في جامعة «بار إيلان»: «دولة منزوعة السلاح بدون سيادة على أجوائها دون حق العودة ودون القدس مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة يهودية. والإعلان عن نهاية الصراع ونهاية المطالب».
- تعترض الحكومة الصهيونية على تحديد سنتين كموعد أقصى لإنهاء مفاوضات الحل الدائم، وعلى أي صياغة يفهم منها أن بعد هذا الموعد ستقام دولة فلسطينية. ويعتبر نتانياهو ذلك بمثابة «تحديد نتائج المفاوضات سلفا».

وعليه، واستباقا لمحاولات التنصل الأميركية المتوقعة من الشعارات التي طرحها أوباما تجري محاولات تعويم بعض السيناريوهات المتعلقة بانطلاق المفاوضات وفق قواعد معينة، ومن أبرز هذه القنابل الدخانية ما نقلته صحيفة «هارتس» الصهيونية، عن مصدر أوروبي، من أن المفاوضات بين سلطة عباس وحكومة نتانياهو ستنطلق الشهر المقبل، ووفق المصدر، فإن المفاوضات ستبدأ على قاعدة الإعلان عن دولة فلسطينية خلال سنتين بشكل رسمي وإرجاء بحث نقاط الخلاف الأساسية. ويتقاطع ذلك مع خطة رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض التي تتحدث عن إقامة دولة فلسطينية خلال سنتين.

ويشير المصدر الأوروبي إلى أن اقتراح منسق السياسة للاتحاد الأوربي خافيير سولانا بأن تقوم الأمم المتحدة بضم فلسطين إليها بصفة عضو خلال سنتين، كان بالتنسيق مع كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية. وحسب المصدر، يهدف الإعلان المسبق عن الاعتراف بفلسطين كدولة مستقلة في حدود تستند إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ مع إمكانية تبادل مناطق، إلى إقناع السلطة الفلسطينية للموافقة في الدخول في مفاوضات حول حدود مؤقتة. ويتضح من المقترحات أنها تأخذ بعين الاعتبار «لاءات» الحكومة الصهيونية بشأن القدس وحق عودة اللاجئين، حيث ترجئ بحث هذين البندين إلى المرحلة الأخيرة، فيما تطمئن السلطة بتعهد أميركي وأوربي بإعلان الاعتراف بدولة فلسطينية خلال سنتين. وتشير المقترحات إلى أن الحل المقترح سيعتمد، إلى حد ما، على ما جاء في خطاب رئيس الوزراء الصهيوني في جامعة «بار إيلان»، في منتصف حزيران/ يونيو الماضي، أي دولة فلسطينية منزوعة السلاح لا سيطرة لها على أجوائها ومعابرها، دون القدس ودون حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وكل ذلك بشروط أهمها الاعتراف بالكيان كدولة يهودية والإعلان عن نهاية الصراع ونهاية المطالب.

طي ملف القدس

وإذ يحاول نتنياهو رسم ملامح الحل الدائم من جانب واحد، برفض بحث ملف القدس واللاجئين، وطرح سيادة منقوصة لكيان فلسطيني منقوص، تحت عباءة الأميركيين والأوروبيين، أو أقله عدم قدرة هؤلاء على الضغط على كيانه، فإن الجوهري والأساسي هو استغلاله للانقسام الفلسطيني، وضعف الأداء السياسي والدبلوماسي والوطني للسلطة الفلسطينية التي يتساوق رئيس وزرائها، عبر مبادرته المتعلقة بالتحضير لإقامة الدولة الفلسطينية خلال عامين، وهي ذات المدة الزمنية التي يدعو إليها أوباما، مع الطروحات الأوروبية المنسقة مع الولايات المتحدة، واستغلاله كذلك لحالة التهتك العربي، والتي ترجمت نفسها ليس فقط عبر فشلها في مواجهة العربدة الصهيونية المنفلتة من عقالها، وإنما أيضا، من خلال استعداد بعض الأنظمة، وفق ما تنقل صحيفة «يديعوت أحرونوت»، عن موظف رفيع المستوى في الإدارة الأميركية، لتقديم بوادر طيبة تجاه تل أبيب، وقطع تعهدات بهذا الشأن. وبحسب الصحيفة، يدور الحديث عن استئناف عمل مكاتب المصالح الصهيونية في بعض دول الخليج ودول شمال أفريقيا، ومنح حق للطائرات الصهيونية بالعبور في سماء الدول العربية، وعلاقات سياحية وتجارية. وحسب مصدر صهيوني رفيع المستوى، فقد تحقق تفاهم، مع الأميركيين، مفاده، أنه إذا لم تقدم الدول العربية في غضون فترة التجميد، المختلف عليها حتى الآن، على القيام بمبادرات طيبة تجاه الكيان، فستتبنى الإدارة الأميركية من جديد التفاهمات التي تحققت بين حكومة أرييل شارون وإدارة جورج بوش. وهذا يعني أنه سيكون في وسع الكيان، بموافقة أميركا، البناء مجددا في الكتل الاستيطانية.

السيناريو المرجح، بعد طرح إدارة أوباما لخطتها المتوقع أن تشمل مقومين أساسيين: الأول تصور لإدارة المفاوضات، والثاني يشمل مكونات الحل الذي تعتبره أميركا صائبا وعادلا، هو أن يتراخى المطلب الأميركي والأوروبي، وربما العربي، بضرورة «تجميد الاستيطان» بشكل كامل في الضفة الغربية والقدس، وهو على كل حال عملية التفاف على مداميك القضية الفلسطينية والصراع العربي- الصهيوني، ويصبح العنوان السياسي المقبل للحراك الدبلوماسي مطالبة الفلسطينيين والعرب باتخاذ خطوات تطبيعية تجاه الكيان بزعم تنفيذها لشكل ما من أشكال «التجميد»، أما في حال عدم تحقق ذلك فإن البديل هو عودة نغمة «عدم وجود شريك فلسطيني»، وعدم نضوج العرب «لتحقيق السلام»، وتاليا، العودة إلى تكثيف عمليات الاستيطان في كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة بزعم أنه من غير الممكن إقناع أحد ما في الكيان بتبني فترة التجميد الإضافية، فيما سيلجأ الرئيس أوباما الذي يرجح، وتحت وطأة الضغوط السياسية، والانشغال بالملفات الضاغطة الأخرى، أن ينحو باتجاه تعديل مواقفه حيال الاستيطان الصهيوني، ومطالبة السلطة الفلسطينية والدول العربية باتخاذ خطوات إيجابية مماثلة لإعلان نتنياهو المتعلق بتجميد الاستيطان في الضفة، سيلجأ إلى ترحيل ملف التسوية في الشرق الأوسط إلى مرتبة متدنية في أجندة إدارته التي تستعد لحسم قضية الانسحاب من العراق في العام ٢٠١١، إضافة إلى مشاكل أفغانستان وموضوع قانون التأمين الصحي والأزمة الاقتصادية التي لم تنته بعد، ناهيك عن الملف الإيراني المطلوب أن تقرر الولايات المتحدة قريبا إن كانت ستسير نحو الصدام مع حكومة الرئيس أحمدي نجاد، أم ستواصل النهج الدبلوماسي، في ظل التقدير بأنه إذا لم تتحقق التوقعات الأميركية فإن إدارة أوباما ستجري «إعادة تقويم» لسياستها تجري، في إطاره، اتصالات مكثفة مع باقي القوى، ومع دول الخليج العربية، بهدف بلورة اتفاق حول عقوبات مشددة على إيران، وذلك على رغم صعوبة إقناع روسيا والصين بالمشاركة.

Digitized by Birzeit University Library

تقرير الأنظمة والقوانين الصهيونية التهويدية

اتبع العدو الصهيوني سلسلة قوانين وأنظمة لعملية تهويد القدس ومنها القوانين والأنظمة التالية:

١- قوانين مصادرة الأراضي : استخدم الكيان الصهيوني هذه القوانين للمصادرة من أجل المصلحة العامة بدعوى إقامة المستوطنات عليها، وبموجب قانون الأراضي لسنة /١٩٥٣/ ومن خلال وزارة المالية وتحت غطاء للمصلحة العامة تمت مصادرة ٢٤ كم٢، وما يعادل ٣٥٪ من مساحة القدس الشرقية فأنشأت ١٥ مستعمرة وأقامت ببناء ٤٧ ألف وحدة سكنية، وكان قانون المصادرة للمصلحة العامة من أهم القوانين التي استخدمتها إسرائيل في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية التي كانت تعتبر المجال الحيوي للتطور العمراني الفلسطيني.

٢- قوانين التنظيم والبناء : استخدمتها إسرائيل للحد من النمو العمراني والسيطرة على النمو السكاني عن طريق التنظيم والتخطيط، فبدأت ومنذ الأيام الأولى للاحتلال بإغلاق مناطق حول البلدة القديمة بإعلانها مناطق خضراء يمنع البناء عليها، مما جعل ٤٠٪ من مساحة القدس الشرقية مناطق خضراء يمنع البناء الفلسطيني عليها، ولكنها تعتبر مناطق احتياط استراتيجي لبناء المستوطنات، كما حدث في جبل أبو غنيم منطقة (الرأس في قرية شعفاط) عندما تم تحويلها من مناطق خضراء إلى مناطق بناء استيطاني (هارحوماه، ريخس شعفاط) كذلك تم تحديد مستوى البناء فبالنسبة للفلسطيني لا يسمح له بالبناء بأكثر من ٧٥٪ من مساحة الأرض وهو الحد الأقصى، بينما يسمح لليهود بالبناء بنسبة تصل إلى ٣٠٠٪ من مساحة الأرض، كما تم وضع العراقيل الكبيرة أمام رخص البناء والتكاليف الباهظة التي تصل إلى ٣٠ ألف دولار للرخصة الواحدة، بالإضافة إلى الفترة التي تأخذها إصدار الرخصة، مما دفع السكان إلى البناء دون ترخيص أو الهجرة باتجاه المناطق المحاذية لبلدية القدس حيث أسعار الأراضي وسهولة الحصول على رخصة أسهل وأقل تكلفة مما هو موجود داخل حدود البلدية.

٣- قانون الغائبين : مصادرة الأراضي بموجب قانون أملاك الغائبين لسنة /١٩٥٠/ استخدم الكيان الصهيوني هذا القانون الذي يسن من أجل تهويد المدينة، وهذا القانون ينص على أن كل شخص كان خارج دولة إسرائيل أثناء عملية الإحصاء التي أجراها الكيان الصهيوني إسرائيل عام ١٩٦٧، فإن أملاكه تنقل إلى القيم على أملاك الغائبين ويحق للقيم البيع والتأجير وهذا ما حصل في العقارات التي تم الاستيلاء عليها من قبل الجمعيات الاستيطانية بالبلدة القديمة.

٤- الأسرلة : استكمالاً للمشروع الإسرائيلي في القدس يعمل الإسرائيليون على «أسرلة» الأقلية التي بقيت في المدينة من الفلسطينيين والتي لا تزيد عن ٢٧٪، ويسعى الكيان الصهيوني إ لربط القطاعات الصحية والتعليمية والتجارية والصناعية والخدماتية بإسرائيل وتحويل ضم المدينة من ضم الأرض إلى ضم الأقلية المحددة لسكان القدس، وتقوم البلدية بما يلزم من إجراءات جنباً إلى جنب مع باقي المؤسسات الصهيونية لأسرلة من تبقى من المواطنين الفلسطينيين في القدس الشرقية وذلك من خلال تطور الخدمات المقدمة للأقلية التي تريد أسرلتها لذلك عملت على رفع مستوى استيعاب المدارس الصهيونية لتقضي على المدارس العربية الحكومية والخاصة، حيث يدرس الآن ٢٧ ألف طالب عربي في المدارس الصهيونية في القدس بينما يدرس ١٨ ألفاً في المدارس العربية الخاصة والحكومية، إضافة إلى محاصرة مشروع الصحة الفلسطيني في القدس.

٥- مصادرة الهويات : ينظر الكيان الصهيوني إلى المواطنين الفلسطينيين في القدس على أنهم مواطنون أردنيون يعيشون في دولة إسرائيل وذلك طبقاً للقوانين التي فرضتها على المدينة، حيث أعلنت في الأيام الأولى للاحتلال سنة ١٩٦٧ منع التجول

وأجرت إحصاءً للفلسطينيين هناك في ١٩٦٧/٦/٢٦، واعتبرت أن جداول هذا الإحصاء هي الحكم على الأساس لإعطاء بطاقة الإقامة للفلسطينيين في القدس، ومن يوجد من المقدسيين لأسباب خارج القدس سواء أكان ذلك خارج فلسطين أم خارج المدينة (لا يحق له العودة غليها) وطبقت على الفلسطينيين قانون الإقامة لسنة ١٩٥٢ وتعديلاته لسنة ١٩٧٤ بما فيها الأمر رقم /١١/ لأنظمة الدخول والذي يقضي بشروط وتعليمات خاصة متعلقة بالإقامة لكل من يدخل إلى الكيان الصهيوني وبذلك اعتبرت جميع الفلسطينيين المقيمين في القدس قد دخلوا بطريقة غير شرعية في الخامس من حزيران ثم سمح له بالإقامة كلفته إنسانية من الكيان الصهيوني وبذلك فهم ليسوا مواطنين، وإنما أجانب يقيمون إقامة دائمة داخل الكيان الصهيوني ، هذا هوا لوضع القانوني للفلسطينيين في القدس

وبموجب الأمر رقم /١١/ من تعليمات وأنظمة الدخول من تعليمات وأنظمة الدخول إلى «إسرائيل» فكل من يغير مكان الإقامة يفقد حق العودة إلى القدس وتغيير مكان الإقامة ليس إلى خارج فلسطين (إسرائيل) فقط وإنما خارج حدود البلدية، وبالتالي يتم سحب حق الإقامة وإخراجه خارج البلاد، كل ذلك من أجل إعادة التوازن الديمغرافي لصالح الصهاينة وجعل السكان العرب أقلية في المدينة.

مستوطنات القدس والقرى التي أقيمت عليها

المستوطنات	التجمعات أقيمت التي أقيمت على أراضيها المستوطنات	المساحة (دونم)	سنة التأسيس
الجامعة العبرية	العيسوية ، شعفاط ، الطور	١١٩٠	١٩٢٤
التلة الفرنسية	شعفاط ، العيسوية ، عناتا	٣٣٤٥	١٩٦٨
الحي اليهودي	البلدة القديمة	١٧٥	١٩٦٨
بسغات زئيف ،عومر	بيت حنينا ، حزما	٤٤٠٠	١٩٨٥
تلبيوت الشرقية	صور باهر	١٤٦٦	١٩٧٠
جبجالا،توس	بيت صفافا ، بيت جالا	٩٨٠	١٩٩١
جيلو	بيت جالا ، شرفات ، المالحة	٢٧٤٣	١٩٧١
رامات اشكول	لفتا ، شعفاط	٩٤٠	١٩٦٨
راموت	بيت إكسا ، لفتا ، بيت حنينا	١٢٣٥	١٩٧٠
ريخس شعفاط	شعفاط	١١٩٨	١٩٩٠
النبي يعقوب	حزما ، بيت حنينا	١٢٣٥	١٩٧٠
معالوت دفنا	شعفاط	٤٨٥	١٩٦٨
هار حوماه	أم طوبا ، بيت ساحور	٢٠٥٦	١٩٩٧
مشروع ماميلا(داود)	القدس/ باب الخليل	١٣٠	١٩٩٠
أرمون هنتسيف	جبل المكبر	١٠٧١	١٩٧٠
(بؤر يهودية)	الحي الإسلامي/المدينة القديمة	١٠٥	١٩٧٨
رمات راحيل	صور باهر	٦٠٠	١٩٧٠
سنهدريا	الشيخ جراح	٢٦٩	١٩٧٣
جبل سكوبس/هداسا	العيسوية	٢١٥١	١٩٦٨
(وحدات استيطانية)	رأس العمود	١٤٧	١٩٩٦
(وحدات استيطانية)	برج اللقلق/المدينة القديمة،عناتا	٢	١٩٩٧
آلون	عناتا	١٢٥	١٩٩٠
جبعات بنيامين(أدم)	جبع	٣٦٩	١٩٨٣
جبعات زئيف	بيتونيا ، الجيب	١٥٠٠	١٩٧٧
جفعون	الجيب	١٥٠	١٩٧٨
علمون	الجيب	١٥٠	١٩٧٨
كاليا	السواحرة	٤١٧	١٩٦٨
كيدار	أبو ديس	١٦٦	١٩٤٨
كفار أدوميم	عناتا	٩٣٤	١٩٧٩
مشور أدوميم	العيسوية ، الطور	٤١٠٠	١٩٧٤
معاليه أدوميم	العيزرية ، أبو ديس	٣٥٠٠	١٩٧٥
ناحل عناتوت	عناتا	٦٥٦	١٩٨٨
نفي برات	حزام، بيت حنينا	٣٣	١٩٩٢
هار أراد	بيت سوريك	٤٠٨	١٩٨٥
معاليه مخماس	مخماس	-	١٩٨١
عطروت	بيت حنينا، قلنديا	١١٥٨	١٩٧٠
هار شموئيل	النبي صموئيل	٥٠٠	١٩٩٦

Digitized by Birzeit University Library

التطبيع في المنظور الصهيوني

محمد رشاد الشريف

في إطار الحديث الذي يجري حول إطلاق «عملية السلام»، والخطة الأمريكية التي سيطرحها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، يطالب الصهاينة بمقابل ما يقولون عنه: تجميد البناء الاستيطاني مرة، وتعليقه أو إبطاله مرة أخرى، أن تقوم الدول العربية بمبادرة «حسن نية» عبر القيام بخطوات تطبيعية مع الكيان الصهيوني، لتشجيعه وإعطائه الثقة، كي يقوم بالتجميد المؤقت للبناء في المستوطنات. فإذا كان هذا ما يطلبه الصهاينة لقاء «تجميد» أو «إبطاء» الاستيطان، فما الذي يمكن أن يطلبوه مقابل الوقف الكلي للاستيطان، أو الانسحاب من الأرض المحتلة، وأي سلام هذا الذي يريده الصهاينة؟!!!.

ففي الفترة الأخيرة تصاعدت مطالبات الصهاينة، مقابل الطلب الأمريكي بتجميد البناء في المستوطنات في الضفة الغربية، من أجل العودة إلى عملية التفاوض بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بأن تبدأ الدول العربية بخطوات تطبيعية مع الكيان الصهيوني، وذلك بفتح ممثليات لهذا الكيان في عدد من الدول العربية، وأن يقوم الطيران الصهيوني بعبور أجواء تلك الدول، والطيران مباشرة إلى أراضيها، وأن تفتح الاتصالات الهاتفية معها، وأن تمنح سمات دخول لرجال الأعمال والسياح «الإسرائيليين» إلى تلك الدول.

وإذا كان غريباً أن يطلب الكيان الصهيوني مثل هذه المطالب قبل أن يقوم بأي خطوة في اتجاه «السلام»، أو أي «إبطاء» أو تجميد للاستيطان، فإن الأغرب هو القول إن إدارة الرئيس الأمريكي تبدي تفهماً لهذه «المطالب الإسرائيلية»، وتضغط على الدول العربية لتنفيذها، على الرغم من رفض حكومة نتنياهو المستمر لوقف أو تجميد الاستيطان في الضفة الغربية. وقد ذكر أن الرئيس أوباما سوف يعلن خطة للتوصل إلى «اتفاق سلام» بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني خلال عامين، وذكرت صحيفة هارتس الصهيونية (٢٠٠٩/٩/١) أن هذه الخطة تستند في أحد جوانبها إلى تجميد البناء في المستوطنات لبضعة أشهر من جانب، وإلى قيام الدول العربية بخطوات تطبيعية من جانب آخر، وأنه سيعلن هذه الخطة في خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأن المفاوضات ستعاود انطلاقها، بعد اجتماع ثلاثي يضمه مع نتنياهو ومحمود عباس، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

والأكثر غرابة، ما ذكر عن أن بعض الدول العربية أبدت استعدادها للقيام بهذه الخطوات التطبيعية، وخاصة تلك الدول التي كان للكيان الصهيوني ممثليات فيها بعد اتفاق أوسلو المشؤوم، وأغلقت بسبب «جمود عملية السلام»، وقد أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت (٢٠٠٩/٩/٧) إلى أن وزارة الخارجية الصهيونية (التي شطبت القضية الفلسطينية من سجلاتها) شرعت في جس نبض الإدارة الأمريكية حول: من تكون أول الدول العربية التي ستقيم العلاقات الدبلوماسية معها، في إطار التطبيع الجاري الحديث عنه مقابل إعلان تجميد الاستيطان؟! وهل هي عمان أم قطر، أم تونس، أم المغرب، أم موريتانيا؟!! وأن جس النبض هذا يأتي لاتخاذ الخطوات اللوجستية، والاستعداد لهذا الأمر من الجوانب التقنية، البشرية، والمالية، والأمنية، وأن هذه الوزارة تسعى لتوفير القدرة لإرسال البعثات الدبلوماسية إلى هذه البلدان في أقرب مدى زمني.

وتأتي عملية جس النبض هذه في سياق الصيغة التي تتعامل بها الإدارة الأمريكية مع هذه العملية، والتي تقوم على مكافأة الكيان الصهيوني على ما يسمى «تجميد» الاستيطان، عبر مبادرات عربية رسمية تحت يافطة «إبداء حسن النية»، وتشجيع الكيان على «السلام»، وإعطائه «الثقة»، التي تستهدف الحصول على المزيد من التنازلات العربية والفلسطينية. وفي الوقت الذي رفضت فيه بعض الدول العربية هذا المبدأ، وذكر أن بينها، السعودية، مصر، والسودان، والجزائر، والكويت، واليمن، فإن دولاً أخرى من التي سبقت الإشارة إليها أبدت استعداداً لذلك حسب التقارير الصهيونية.

وفي الواقع فإن الطلب والتحرك الصهيوني من أجل الحصول على التطبيع مع الدول العربية، أو بعضها في هذه المرحلة، يظهر جشع وصلف الصهاينة، ومفهومهم الغريب

للسلام، وأنهم لا يريدون سوى تحقيق التطبيع مع الدول العربية، واستكمال «مشروعية الوجود» على الصعيد الإقليمي ومن قبل أصحاب القضية بالذات، دون تقديم أي شيء، ومع إلغاء ما قامت عليه «عملية السلام» وهو «مبدأ الأرض مقابل السلام». وهم لا يريدون حتى التجميد المؤقت للاستيطان الذي تطالب به الإدارة الأمريكية. فهم بدلاً من وقف عمليات البناء في المستوطنات يخرجون في كل يوم ليعلنوا عن بناء استيطاني جديد، وعن قرارات جديدة، ويتبارون في تأكيد استمرار الاستيطان، وأن لهم الحق في «الاستيطان في أي شبر بين النهر والبحر وحتى في حي القصبة وسط نابلس، كما قال نائب رئيس الحكومة الصهيونية موشي يعلون. ورئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو نفسه قال قبل اجتماعه مع المبعوث الأمريكي جورج ميتشل يوم ٢٠٠٩/٩/١٤: «إن البناء في القدس سوف يتواصل، فالقدس ليست مستوطنة، ويجب أن لا يتوقع أحد تجميداً كاملاً للاستيطان». وأضاف: «إن على الفلسطينيين الاعتراف أولاً بإسرائيل دولة للشعب اليهودي من أجل حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي».

والصهاينة يطلبون من الدول العربية التطبيع معهم (وهي الورقة الأخيرة لدى هذه الدول)، في الوقت الذي يطلقون فيه العنان لأوسع عملية استيطان وبناء استيطاني تشهدها الضفة الغربية والقدس المحتلة. وما يجري الحديث عنه من «تجميد مؤقت» للاستيطان تنوي حكومة نتنياهو الإعلان عنه، هو عملية خداع مفضوح لا تنطلي على أحد، لا بل إنهم يزيدون من تسريع وتصعيد الاستيطان. وقد أعلن مؤخراً أن وزير الحرب الصهيوني ايهود باراك صدّق على بناء ٤٥٥ وحدة استيطانية في مستوطنات الضفة الغربية، ووضع حجر الأساس لحي استيطاني جديد ستبنى فيه آلاف الوحدات السكنية تحت اسم «بسغات أدميم» في مستوطنة معاليه أدوميم شرق القدس، وأعلن عن بناء مستوطنة جديدة في الغور باسم «مشيخوت». وقال وزير النقل الصهيوني يسرائيل كاتس أنه سيعلن عن بناء مئات المساكن الإضافية والكنس والمباني العامة، والمدارس والمستوطنات في المستوطنات في الضفة الغربية. وأن الحكومة عازمة على مواصلة البناء في ١٢ حياً استيطانياً في القدس، وعلى إنجاز ٢٥٠٠ وحدة سكنية تعمل فيها ورش البناء في «ايهودا والسامرة» على حد تعبيره.

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه القادة الصهاينة كل يوم أن موضوع اللاجئين ليس محلاً للتفاوض، وأن «القدس ستبقى عاصمة أبدية موحدة لدولة إسرائيل»، ويواصلون عملية تهويد المدينة التي يقولون إنها ستستكمل عام ٢٠١١، ويستمرون في حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى الذي يكاد ينهار، وهم يدنّسونه في كل يوم، ويسلمون إخطارات هدم مئات المنازل في سلوان والشيخ جراح وأحياء القدس الأخرى. ويعملون على طمس المعالم العربية والإسلامية للمدينة القديمة، ويطوقونها بعشرات الكنس، وبمدن الحدائق أو ما يسمى «مدينة داود» التي تمتد من جنوب غرب المدينة إلى شمالها الشرقي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو ما هذا المنطق الصهيوني، وأي سلام يريده، ولماذا هذا التهالك من بعض الأطراف العربية على هذا «السلام»؟!!! فمن الواضح أن ما يريده الصهاينة هو تكريس الاحتلال والاغتصاب والعدوان، وأن الولايات المتحدة تريد في نهاية المطاف ما يريده الصهاينة. وهي تطالب العرب بمساعدتها من أجل إحلال السلام، وكأنهم هم الذي يحتلون أراضي الغير ويستوطنونها، ويواصلون العدوان عليها، وكما قال وزير الخارجية السوري وليد المعلم: «كنا نريد من إدارة أوباما أن تساعدنا، وإذا المطلوب أن نساعدها». وهكذا تتحول «عملية السلام» بالغطرسة والعدوان الصهيوني، وبالخداع الأمريكي إلى عملية ابتزاز جديدة للعرب من أجل التطبيع المجاني والتنازل عن حقوقهم. والحديث عن دولة فلسطينية موعودة بنتيجة المفاوضات، ما هو إلى ذر للرماد في العيون، فأي دولة تلك التي ستقوم والاستيطان الصهيوني يقطّع أرضها إرباً، إلا إذا كان سيطلق على ما هو قائم من أشكال السلطة في رام الله وهو لا يرقى بأي حال حتى إلى «حكم ذاتي» اسم دولة، وليس له أي شكل من أشكال السيادة، ولا على أي شيء، اللهمّ إلا معاونة الكيان الصهيوني في المحافظة على أمنه واستقراره؟!!!

وإذا كان هذا المسار لا يؤدي إلا إلى الاستسلام لرغبات ومصالح العدو الصهيوني، وشطب القضية الفلسطينية، فإن على شعبنا الفلسطيني، وقواه وفصائله الوطنية، وكل القوى المناضلة العربية والإسلامية، رفض هذا المسار، والعمل على التصدي له وإسقاطه، والتأكيد على الاستمرار في نهج المقاومة، حتى دحر الاحتلال عن كل الأرض الفلسطينية، وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين إلى أرضهم وديارهم وممتلكاتهم.

Digitized by Birzeit University Library

التصورات الصهيونية لحل قضية القدس: متلازمة التهويد والترانسفير

مأمون كيوان

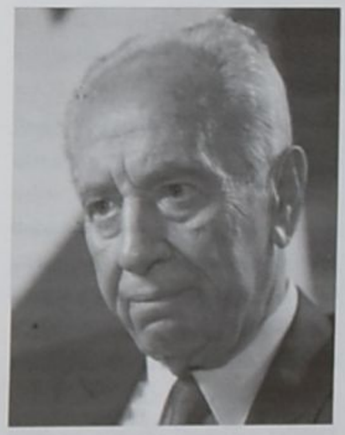

تشكل قضية «القدس الشرقية» التي تم احتلالها في عدوا الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، إحدى القضايا الرئيسة من رزمة قضايا ما يسمى الحل النهائي للصراع على المسار الفلسطيني - الصهيوني وفقا لما نص عليه اتفاق أوسلو في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣.

وإذا كانت قضية القدس في المنظور العربي - الفلسطيني تتجاوز إنها قضية فلسطينية إلى أنها قضية عربية وإسلامية ومسيحية، وهي من حيث جوهرها تكثف كمل مصادر الصراع الرئيسة على المستويات السياسية والحضارية والدينية والاجتماعية الجغرافية وأيضا الاقتصادية، فإنها كقضية تحمل في المنظور «الإسرائيلي» أبعادا تاريخية ودينية وسياسية وديموغرافية واقتصادية يجري تكثيفها - الأبعاد - في إجماع «إسرائيلي» - صهيوني «على إن القدس أو ما يدعى «أورشليم» وفق التعبير الصهيوني - التوراتي هي «القدس الكبرى عاصمة «إسرائيل» الأبدية» أو «عاصمة أبدية للشعب اليهودي».

تشكل القدس "الكبرى" أو "الموسعة" من حيث المساحة أضعاف مساحة ما يدعى بـ "القدس - الشرقية" وللتعريف بـ القدس وفق هذا المصطلح، تجدر الإشارة إلى التحولات الجيوبوليتيكية لواقع القدس على امتداد ما يزيد عن نصف قرن. ففي أعقاب حرب ١٩٤٨ واتفاقية الهدنة "الإسرائيلية" - الأردنية ٣ نيسان ١٩٤٩، وبشكل يتجاوز ما نص عليه قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، وكذلك قرارها ١٩٤ في ١١ كانون الأول ١٩٤٨، توزعت أو تقسمت المساحة الكلية للقدس التي بلغت آنذاك نحو ١٩٣٣١ دونما إلى ثلاث مناطق هي التالية:

١. المنطقة "الإسرائيلية"، أو ما دعي بـ "القدس الغربية" مساحتها ١٦٢٦١ دونما أي نحو ٨٤,١٢٪ من مساحة القدس.

٢. المنطقة العربية، أو ما دعي بـ "القدس الشرقية" التي خضعت للحكم الأردني بعد توحيد الضفتين، الشرقية والغربية لنهر الأردن، ومساحتها ٢٢٢٠، دونما نحو ١١,٤٨٪.

٣. المنطقة الدولية، وهي منطقة منزوعة السلاح من القدس وضعت تحت سيطرة الأمم المتحدة وتبلغ مساحتها ٨٥٠ دونما أي نحو ٤,٣٩٪ من مساحة القدس.

تصورات رسمية

وتم التعبير عن الخطط «الإسرائيلية» لحل قضية القدس بصورة برنامجية في وثائق تشكيل الحكومات "الإسرائيلية" المتعاقبة، وبرامج مختلف الأحزاب الصهيونية خلال الحملات الانتخابية الثلاث التي شهدها العقد الأخير من القرن العشرين. فقد تضمنت الخطوط الأساسية لحكومة اسحق رابين ١٩٩٢، أن "تظل القدس الكاملة، عاصمة "إسرائيل" الأبدية، موحدة وكاملة تحت سيادة "إسرائيل". وتعطى القدس أفضلية من حيث البناء والتطوير. ويضمن دائما لكل أبناء الديانات الوصول الحر إلى الأماكن المقدسة، وتضمن حرية العبادة".

وهذا ما ترجمه رابين في خطابه في الجلسة الأولى للكنيست الثالث عشر إذ شدد على إن "القدس الكاملة الموحدة كانت وستبقى عاصمة الشعب "الإسرائيلي، تحت السيادة

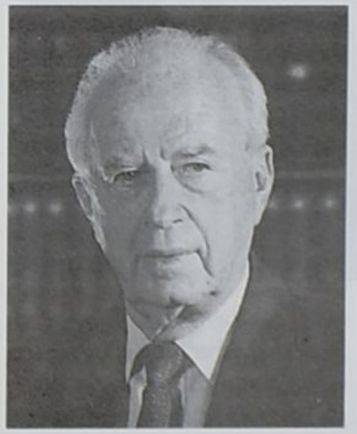

"الإسرائيلية". المكان الذي يتشوق كل يهودي إليه ويحلم به. والحكومة حازمة في موقفها القائل إن القدس ليست قابلة للتفاوض في شأنها. وستشهد السنوات المقبلة، أيضا، توسع الاعمار في منطقة القدس. وكل يهودي سواء أكان متدينا أم غير متدين يندر هذا النذر، إذا ما نسيتك يا أورشليم، فلتنسني يميني، هذا النذر يوحدنا جميعا، وستصون بمنتهى الدقة، حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لكل الأديان والطوائف، وتكفل حياة طبيعية ومريحة لكل الذين يزورونها ويعيشون فيها".

واثر التوقيع على الاتفاق «الإسرائيلي» - الفلسطيني الانتقالي ١٩٩٥، أشار رئيس الحكومة "الإسرائيلية" اسحق رابين إلى أن "حدود دولة "إسرائيل" خلال الحل النهائي ستقع فيما هو ابعد من الخطوط التي كانت قائمة قبل حرب الأيام الستة. فنحن لن نعود إلى خطوط ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وهذه هي التغييرات الرئيسة لا كلها التي نتخيلها ونريدها إن تتم في الحل النهائي، أولا وقبل كل شيء القدس الموحدة التي تضم معاليه ادوميم وغفعات زئيف كعاصمة لـ "إسرائيل" وتحت السيادة "الإسرائيلية" مع المحافظة على حقوق أصحاب الديانتين الأخريين، المسيحية والإسلام، في الوصول بحرية والتعبد

بحرية في أماكنهم المقدسة وبمقتضى سوس الديانتين".

وهذا ما أكده خلفه شمعون بيريس في الخطوط الرئيسة لحكومته التي شكلها في أعقاب اغتيال رابين، إذ ورد "تظل القدس الكاملة، عاصمة "إسرائيل" الأبدية موحدة وكاملة تحت السيادة "الإسرائيلية". ويضمن دائما لجميع أبناء الديانات الوصول الحر إلى الأماكن المقدسة، وتضمن حرية العبادة".

وأبدت حكومة بنيامين نتنياهو في خطوطها الرئيسة إنها ستعمل على "تحصين مكانة القدس عاصمة أبدية للشعب اليهودي، والقدس الكاملة عاصمة "إسرائيل"، هي مدينة واحدة وكاملة وموحدة وستبقى تحت السيادة "الإسرائيلية" إلى الأبد. وستضمن حرية العبادة وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لأبناء جميع الديانات. وستحبط الحكومة كل محاولة للمساس بتكامل القدس، وستمنع كل نشاط لا ينسجم مع سيادة "إسرائيل" الحصرية على المدينة. وسترصد الحكومة "الإسرائيلية"، بوساطة مختلف الوزارات وبلدية القدس، موارد خاصة لتسريع البناء في القدس وضواحيها، ولتحسين الخدمات البلدية للسكان اليهود والعرب وغيرهم، ولتحصين المكانة الاقتصادية والاجتماعية للقدس الكبرى".

ولخص ايهود باراك هدف حكومته في "العمل في الوقت نفسه، من أجل تقريب السلام على كل الجبهات، ولكن من دون التراخي بشان حاجات "إسرائيل" الأمنية ومصالحها الأكثر حيوية، وفي المقام الأول منها، القدس تحت سيادتنا، عاصمة "إسرائيل" الأبدية".

اقتراحات تفاوضية

احتدم الجدل «الإسرائيلي» حول مستقبل القدس في أعقاب الجلسة الافتتاحية لمفاوضات المرحلة النهائية التي عقدت في ١٩٩٩/٩/١٣، وجمعت كلاً من وزير الخارجية «الإسرائيلية» ديفيد ليفي (آنذاك) ومحمود عباس كبير المفاوضين الفلسطينيين، وازدادت حدة وتيرة هذا الجدل قبل وأثناء وبعد مفاوضات كامب ديفيد الثانية في تموز (يوليو) ٢٠٠٠، إذ بدت صورة الأفكار "الإسرائيلية" لحل قضية القدس مشوشة نظرا لتعدد البدائل والمخططات في ظل إعلان رئيس الحكومة ايهود باراك عن تمسكه بما دعاه "الخطوط الحمراء" والخط الأحمر الذي حدده باراك بشان الأماكن المقدسة يقضي أن تبقى المسؤولية الأمنية الشاملة عن الحرم القدسي الشريف وبلدة القدس القديمة في أيدي "الإسرائيليين" مع استعداد باراك للقبول بإقامة ممر فلسطيني آمن يربط بين أبو ديس والحرم القدسي، إذ يتيح هذا الممر إعفاء المصلين المسلمين القادمين من مناطق السلطة الفلسطينية من ضرورة المرور عبر مناطق خاضعة للسيطرة "الإسرائيلية". كذلك يوافق باراك على السماح للفلسطينيين برفع علمهم على الحرم القدسي الشريف. وإسرائيل مستعدة لمنح بلدة القدس القديمة مكانة خاصة بحيث توصف كـ "منطقة دينية".

ومن نماذج الحلول التي قدمت في كامب ديفيد من الجانب "الإسرائيلي"، وفق ما أشارت إليه الصحافة "الإسرائيلية"، تحديد القدس القديمة كمنطقة مقدسة، وإنشاء إدارة تتألف من ممثلين عن ميع الأديان والسكان والحومة والوطن العربي وتشكيل إدارة مشتركة تضم ممثلين عن جميع الأحياء والأديان. وتقسيم بلدية القدس القديمة إلى إدارات يهودية وأرمنية ومسيحية وإسلامية، بحيث تضم أحياء اليهود والأرض إلى إدارة «إسرائيلية»، تسمى مديرية مركز المدينة، فيما تضم أحياء المسلمين والمسيحيين في القدس القديمة مديرية «إسرائيلية»، فلسطينية مشتركة مركزها في حي الشيخ جراح وإقامة اتحاد بلدي يضم تمثيلا عن كل حي من أحياء القدس القديمة والإعلان عن بلدية القدس القديمة بأكملها كـ "حديقة وطنية". وتشكيل لجان أحياء مشتركة تتألف من ممثلي السكان وتعمل تحت إشراف لجنة توجيهية عامة للقدس القديمة.

ووفق ما ذهبت إليه صحيفة "هارتس"، إن نقطة الخلاف الرئيسة بين الفلسطينيين والإسرائيليين تتعلق بمسالة السيادة على القدس. فـ "إسرائيل" تطالب بان تكون جميع الحلول لقضية القدس مرتبطة بسيادة "إسرائيلية" بينما يطالب الفلسطينيون في المقابل أن تصبح "القدس الشرقية" عاصمة لدولتهم المقبلة وتحت سيادة فلسطينية كاملة.

والتسوية الممكنة التي لم يوافق عليها باراك هي إعلان القدس القديمة منطقة مجردة السيادة لفترة زمنية تمتد حتى ٢٥ عاما. ويتم الإعلان عن السيادة على القدس بانها "سيادة سماوية" أو "سيادة إلهية" وتتولى قوة شرطة خاصة للاماكن المقدسة مسؤولية حفظ الأمن في بلدة القدس القديمة على أن يكون للفلسطينيين تمثيل فيها.

وإزاء مسالة إدارة بلدية القدس تبدي "إسرائيل" استعدادها لمنح حكم ذاتي للأحياء الفلسطينية على أن تبقى هذه الأحياء تحت سيادة "إسرائيلية". وستتمتع هذه الأحياء باستقلالية في عدد من النواحي باستثناء المسؤولية الأمنية الشاملة والعلاقات الخارجية. وسيعطي سكان هذه الأحياء التي ستنتخب إداراتها من قبل السكان في انتخابات عامة حق الانتخاب والترشيح لمؤسسات السلطة الفلسطينية. وستكون هذه الأحياء تابعة لبلدية فرعية فلسطينية تعمل في القدس إلى جانب بلدية فرعية "إسرائيلية" للمناطق والأحياء اليهودية على أن تخضع البلديتان الفرعيتان إلى "بلدية عليا" يقف على رأسها ممثل الغالبية اليهودية في المدينة بشطريها الغربي والشرقي. وتتولى البلدية العليا" مراقبة عمل البلديات الفرعية وتكون مسؤولة عن تزويد خدمات مشتركة ورسم السياسة البلدية العامة في المدينة. وستواصل "إسرائيل" كونها مصدر السيادة في الأحياء العربية في "القدس الشرقية" وتكون أيضا هي المسؤولة عن "الأمن الشامل" مع السماح بتشكيل حرس مدني فلسطيني في الأحياء العربية على غرار الحرس المدني الذي يعمل حاليا في الأحياء اليهودية.

وستخول إدارات الأحياء بجباية الضرائب وتولي صلاحيات محدودة في مجال التخطيط الذي يشمل التنظيم والبناء. وتطالب "إسرائيل" بان تحتفظ لنفسها بحق الفيتو في هذا المجال. كما ستوضح تحت مسؤولية إدارات الأحياء مجموعة من النواحي البلدية مثل: المياه والهندسة والتعليم والصحة العامة. وستقوم في هذه الأحياء محاكم للشؤون المحلية كما ستكون لهذه الأحياء ميزانيات خاصة. وستتبع لإدارات هذه الأحياء أيضا خدمات مثل الرياضة وخدمات الأسرة والمجتمع والثقافة وستعطى لها أيضا ما تسمى بـ "سيادة وظيفية" بمعنى سيادة تتعلق بالوظائف والمهام ونشاطات محددة.

أما التصور "الإسرائيلي" لحدود القدس فيتمثل في ضم المستوطنات الكبرى مثل: معاليه ادوميم وغفعات زئيف إلى "إسرائيل"، وبالمقابل يتم إخراج أحياء عربية من مجال النفوذ البلدي بالمدينة ونقلها إلى مسؤولية السلطة الفلسطينية".

Digitized by Birzeit University Library

الحفريات الصهيونية في القدس .... دوامة البحث عن هيكل مزعوم

م.ك

يعمل «الإسرائيليون» منذ عقود على طمس الهوية الأساسية لمدينة القدس المحتلة، أي تهويدها، وذلك من خلال تنفيذهم لسياسات ومخططات استيطانية وديمغرافية واقتصادية وتاريخية. وقد كان اهتمام عموم «الإسرائيليين»، وبصفة خاصة المتدينين المتطرفين منهم هو إثبات وجود معبد سليمان أو ما يسمى «بيت أو جبل الرب» تحت المسجد الأقصى. ولذلك أطلقوا منذ احتلال الشطر الشرقي من القدس عملية حفريات واسعة، حيث تمت المباشرة بالحفريات أواخر العام ١٩٦٧. ويقصد اليهود بجبل الهيكل «بيت الرب»، والمكان المقدس للعبادة. ولم يكن لليهود الأوائل منذ عهد النبي موسى إلى النبي سليمان مكان لعبادتهم. كانوا في ترحالهم يتنقلون ومعهم ما يسمى بتابوت العهد المحفوظة بداخله الوصايا العشر. وجاءت فكرة بناء مكان للعبادة في عهد النبي سليمان في مكان لم يثبت تاريخياً موقعه حتى الآن.. بل إن الحفريات وعمليات التنقيب «الإسرائيلية»، أسفل ساحة المسجد الأقصى أكدت كذب الادعاءات الصهيونية. لم يعثروا على أي أثر للهيكل الذي يزعمون أنه أقيم في مكان المسجد الأقصى المبارك نفسه.

بنى سليمان الهيكل أو المعبد وقيل إنه وضع به تابوت العهد. وهدم البابليون - كما يزعم اليهود هذا الهيكل عندما دخلوا القدس بقيادة نبوخذ نصّر عام ٥٨٧ قبل الميلاد. وفي عام ٥٢٠ قبل الميلاد أعاد اليهود بناء الهيكل على يد «زور بابل» ويزعمون أن هذا الهيكل «الثاني» تم بناؤه بأمر من الرب. وقد هدم عام ٦٣ قبل الميلاد على يد قائد الرومان «توتوس».

وفي عام ١٩ قبل الميلاد قام هيرودس ببناء «الهيكل الثالث» ولم يعترف به اليهود حتى الآن. وقد هدم هذا الهيكل عندما دخل الرومان القدس بقيادة «تيتس» عام ٧٠ ميلادية.

الصهاينة يريدون الآن بناء «الهيكل الثالث» وإحياء معبد سليمان الذي يحتفلون بذكرى تدميره في التاسع من أغسطس من كل عام ويزعمون أن الجدار الخارجي لهيكل سليمان الثاني الذي دمره الرومان هو حائط البراق الذي يعد الجدار الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وقد أطلق اليهود على الجدار اسم حائط المبكى، يحيون أمامه في التاسع من أغسطس كل عام ذكرى هدم الهيكل بالبكاء والنواح!

من أجل إعادة بناء الهيكل.. تأسست بعد احتلال «إسرائيل» للقدس الشرقية عام ١٩٦٧، منظمات صهيونية متطرفة على أيدي حاخامات متعصبين وعناصر يهودية إرهابية هدفها هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

هناك الآن أكثر من عشرين منظمة تخطط لتدمير الأقصى. أشهرها منظمة «أمناء جبل الهيكل» التي قادها الحاخام غيرشون سولومون الذي يقول بكل وقاحة «غير معقول أن يظل المسجد الأقصى قائماً على مدى ١٣٠٠ عام وسط شعبنا وأرضنا، على المسلمين أن يحملوا حجارة مسجدهم ويذهبوا بها إلى مكة»!

وهناك فتوى أصدرتها لجنة حاخامات المستوطنين أصدرها الحاخام «حفاي ايكوتئيل» عام ١٩٩٦ تحث اليهود على الحج إلى «جبل الهيكل» وذلك بناء على تحريض من منظمة أمناء جبل الهيكل. وإن كان بعض اليهود المتدينين يرفضون هذا الحج قبل تطهير المكان- أرض الحرم القدسي - برماد بقرة حمراء مقدسة. وتوجد في مستوطنة «بيت شلومو» مزرعة أبقار بها معهد تجارب لإجراء بحوث وراثية تستهدف إنتاج بقرة حمراء لاستخدام رمادها في تطهير منطقة جبل الهيكل، أي ساحة المسجد الأقصى!

الأكثر من ذلك أن اليهود في الولايات المتحدة خططوا لإنتاج أبقار حمراء في مزارع لويزيانا من أجل هذا الغرض!. ويدعم منظمة أمناء جبل الهيكل مليونير أميركي صهيوني

حفريات اسرائيلية خطيرة تحت الأقصى

يدعى «تيري رازنهوفر»، حيث يمول مدرستين تلموديتين قرب «حائط البراق»، تتولى تدريب المئات من الشبان اليهود على شعائر بناء الهيكل. وقد سمحت المحكمة «الإسرائيلية» العليا لمنظمة أمناء جبل الهيكل من خلال قرار إرهابي عنصري لها في صيف ٢٠٠١، بأن يوضع حجر أساس رمزي للهيكل الثالث في منطقة باب المغاربة التي لا تبعد سوى ٣٠ متراً عن ساحة المسجد الأقصى.

وهناك ملياردير أميركي آخر يدعى «أورفنغ ميسكوفيتش»، يمول منظمة أخرى هي «عطيرات كوهنيم»، التي تهدف إلى طرد كل العرب من القدس من أجل إقامة «الهيكل».

ومن المنظمات اليهودية الأخرى التي تستهدف الأقصى، غوش ايمونيم التي تؤمن بطرد المسلمين بالقوة وهدم الأقصى والقبة دون انتظار، حي فيكيام، هتحيا، كهانا حي، حشمونائيم، بيتار، تسوميت، آل هارشام، حركة كاخ التي أسسها اليهودي الإرهابي المعروف مائير كاهانا.

وأهم الحفريات «الإسرائيلية»، التي أنجزت خلال العقود المنصرمة:

١- حفريات جنوبي المسجد الأقصى: بوشرت هذه الحفريات في أواخر سنة ١٩٦٧، وتمت سنة ١٩٦٨، على امتداد سبعين متراً أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي، أي خلف الأقصى ومسجد النساء والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية. وقد وصل عمق هذه الحفريات إلى ١٤متراً، وهي تشكل مع مرور الزمن خطراً يهدد بتصدع الجدار الجنوبي ومبنى المسجد الأقصى المبارك الملاصق له. وقد مولت الجامعة العبرية هذه الحفريات التي ترأس فريقها البروفيسور بنيامين مزار، ومساعده مئير بن دوف ونشر أول تقرير عن نتائج التنقيب سنة ١٩٦٩. أما ما تم اكتشافه في هذه الحفريات فكان آثاراً إسلامية أموية وآثاراً رومانية وأخرى بيزنطية، ولكنه أصر في كتابه على أن موقع الهيكل المزعوم هو نفس موقع المسجد الأقصى المبارك، وأن مدخله من الناحية الغربية، من جهة قوس روبنسون. وقد اختلف معه البروفيسور كوفمان فيما بعد وقال إن مدخل الهيكل من الشرق في موقع الباب الذهبي.

٢- حفريات جنوب غرب الأقصى: تم هذا الجزء من الحفريات سنة ١٩٦٩، وعلى امتداد ثمانين متراً مبتدئة من حيث انتهى الجزء الأول، ومتجهة شمالاً حتى وصلت باب المغاربة مارة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية التابعة للزاوية الفخرية صدعتها جميعاً، ومن ثم أزالتها السلطات «الإسرائيلية»، بالجرافات بتاريخ ١٩٦٩/٦/١٤، وأجلي سكانها. ويقول مائير بن دوف إنه اكتشف أساسات ثلاثة قصور أموية اثنين منها متشابهان والثالث يختلف قليلاً عن سابقيه.

٣- حفريات جنوب شرق الأقصى: بوشرت هذه الحفريات في سنة ١٩٧٣، واستمرت حتى سنة ١٩٧٤، وامتدت على مسافة ثمانين متراً للشرق واخترقت في شهر تموز ١٩٧٤، الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف ودخلت إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى المبارك في أربعة مواقع هي:أ- أسفل محراب المسجد الأقصى المبارك وبطول (٢٠م) إلى الداخل.ب- أسفل جامع عمر. ج- أسفل الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى المبارك. د- أسفل الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك. وقد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من ١٣مترا وأصبحت تعرض جدار الأقصى المبارك الجنوبي إلى خطر التصدع والانهيار بسبب العوامل الآتية: قدم البناء. تفريغ التراب الملاصق للجدار من الخارج إلى عمق كبير، فأصبح هناك فرق كبير بين منسوبي الداخل والخارج. ضجيج الطائرات الحربية يومياً فوق المنطقة واختراقها لحاجز الصوت، وهذه تؤثر على جميع المعالم الإسلامية الدينية والتاريخية بما في ذلك مبنى المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

٤- حفريات النفق الغربي: بوشر بهذه الحفريات سنة ١٩٧٠، وتوقفت سنة ١٩٧٤، ثم استؤنفت ثانية سنة ١٩٧٥، واستمرت حتى أواخر عام ١٩٨٨، رغم قرارات اليونسكو، وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية (وهي من أقدم الأبنية التاريخية في القدس) ومر أسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم الشريف هي: باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصيري (المسمى باب المجلس الإسلامي)، ومر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية ومنها أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين (أقدم سوق أثري إسلامي في القدس)، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها زهاء ٣٠٠٠ مقدسي. وقد وصلت حفريات النفق إلى عمق يتراوح بين ١١-١٤مترا تحت منسوب الأرض وطول زهاء ٤٥٠ مترا وارتفاع مترين ونصف المتر ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية منها الجامع العثماني، ورباط كرد، والمدرسة الجوهرية، والمدرسة المنجكية (مقر المجلس الإسلامي)، والزاوية الوفائية، وبيت الشهابي، ويمر النفق بآثار أموية وبيزنطية عبارة عن جدران وأقواس حجرية. وفي شهر آذار من عام ١٩٨٧، أعلن «الإسرائيليون» أنهم اكتشفوا القناة التي كان قد اكتشفها قبلهم الجنرال الألماني كونراد تشيك في القرن التاسع عشر بطول ٨٠مترا. ولم يكتف «الإسرائيليون» بإيصال النفق بالقناة بل قاموا بتاريخ ١٩٨٨/٧/٧، وتحت حماية الجيش الإسرائيلي بحفريات جديدة عند ملتقى طريق باب الغوانمة مع طريق المجاهدين (أو طريق الآلام) واستخدموا فيها آلاف الحفر الميكانيكية، بهدف حفر فتحة رأسية ليدخلوا منها إلى القناة الرومانية وإلى النفق، ولكن تصدى لهم المواطنون في القدس الشريف ومنعوهم من الاستمرار فاضطرت السلطات «الإسرائيلية» إلى إقفال الفتحة وإعادة الوضع السابق. واستأنف «الإسرائيليون» محاولاتهم لفتح باب ثاني للنفق في زمن حكومة رابين، إلا أنهم توقفوا عن ذلك أمام الرفض الذي جابهوه من أهالي القدس، ثم أعادوا الكرة في عهد حكومة نتنياهو. وفي هذه المرة نجح «الإسرائيليون» بفتح باب ثاني للنفق من جهة مدرسة الروضة على طريق المجاهدين بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢٤.

٦- حفريات تحت حفريات الكولونيل وارين: بتاريخ ١٩٨١/٨/٢١ (ذكرى إحراق المسجد الأقصى) أعادت السلطات «الإسرائيلية» فتح النفق الذي اكتشفه الكولونيل وارين سنة ١٨٦٧، فاعتصم المواطنون المقدسيون في داخل النفق ومنعوا السلطات «الإسرائيلية» من الاستمرار بهذه الحفريات حيث كان ينوي «الإسرائيليون» إيصال هذا النفق إلى أسفل مبنى قبة الصخرة المشرفة، ثم تدخلت دائرة

Digitized by Birzeit University Library

تمويد تسميات الأماكن في القدس

الاسم العبري	الاسم العربي	الموقع التقريبي
- شاعر هأريوت (= الأسود)	باب الأسباط	وسط السور الشرقي للمدينة شمال الباب الذهبي.
- شاعر هزهب (= الذهبي)	باب الرحمة	وسط السور الشرقي.
- شاعر هحداش (= الجديد)	باب الجديد	عند الزاوية الشمالية الغربية للسور.
- شاعر يافو	باب الخليل	وسط السور الغربي للمدينة.
- شاعر هيرودوت	باب الساهرة (الزهور)	وسط السور الشمالي.
- شاعر هشافوت	باب المغارة (الباب الصغير)	—
- شاعر تسيون	باب النبي داود	في الجزء الجنوبي الغربي للسور.
- شاعر شخيم (نابلس)	باب العمود (باب دمشق)	السور الشمالي لمدينة القدس القديمة.
- هكوتل همعرافي (= الحائط الغربي)	حائط البراق / المبكى	الجزء الجنوبي من السور الغربي للحرم القدسي الشريف.
- شارع المظلمين	طريق سليمان (القانوني)	
- جبعات همفتار	تل الشرفة	
- رحوب بيتي محني	باب المغاربة	
- مشغاف لداخ	حارة الشرف	
- حباد	سوق الحصر	
- حيفر حابيم	عقبة درويش	
- سوليه هالكوت	عقبة غنيم	
- دير شاعر هيروت	طريق المجاهدين	
- هار أوفل	جبل المكبر	
- هار هتسوفيم	جبل المشارف (سكوبس)	

الأوقاف الإسلامية في القدس وأقفلت باب النفق بالخرسانة المسلحة بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٩، وقد نتج عن فتح هذا النفق تشققات في الرواق الغربي للحرم الشريف فوق باب النفق.

٦- حفريات باب الأسود (باب الأسباط): أصدرت السلطات «الإسرائيلية» عام ١٩٨٢، على إجراء حفريات فيها بحجة وجود بركة «إسرائيل» في ذلك الموقع، برغم معارضة دائرة الأوقاف الإسلامية. وانتهت الحفريات في عام ١٩٨٦، ولم يكتشف أي أثر «إسرائيلي».

٧- حفريات قلعة باب الخليل: قامت السلطات «الإسرائيلية» بهذه الحفريات منذ عام ١٩٧٥، بجوار القشلة (قسم الشرطة) ولم تجد أي أثر «إسرائيلي».

ويمكن القول إن حجم ما تم حفره خلال مرحلة الاحتلال «الإسرائيلي» في القدس يفوق حجم جميع الحفريات التي سبقت ذلك في فلسطين عامة، فقد بدأ البحث عن الآثار في فلسطين لأول مرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتكمن خطورة الحفريات «الإسرائيلية»، في أنها تمثل حلقة مركزية في مخططات تهويد القدس وعلى طريق إقامة الهيكل المزعوم.

٤ نظريات صهيونية و ١٠ مراحل لإزالة المسجد وبناء الهيكل

صدر في الكيان الصهيوني قبل سنوات كتاب خطير بعنوان" «أحلام اليقظة، تبنى واضعوه أربع نظريات لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه.

وتدعو أولى النظريات إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بحيث تكون الأعمدة على ارتفاع ساحة المسجد حالياً، ومن ثم يقام عليها «الهيكل الثالث» ويربط هذا المبنى بما يعتقدونه بعمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

وتطالب النظرية الثانية بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عامودي، بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد الأقصى، ويربط تلقائياً مع ساحة المسجد من الداخل.

وتتبنى النظرية الثالثة فكرة ما يسمى بـ «الترانسفير العمراني»، ومفادها حفر مقطع النفاق حول مسجد قبة

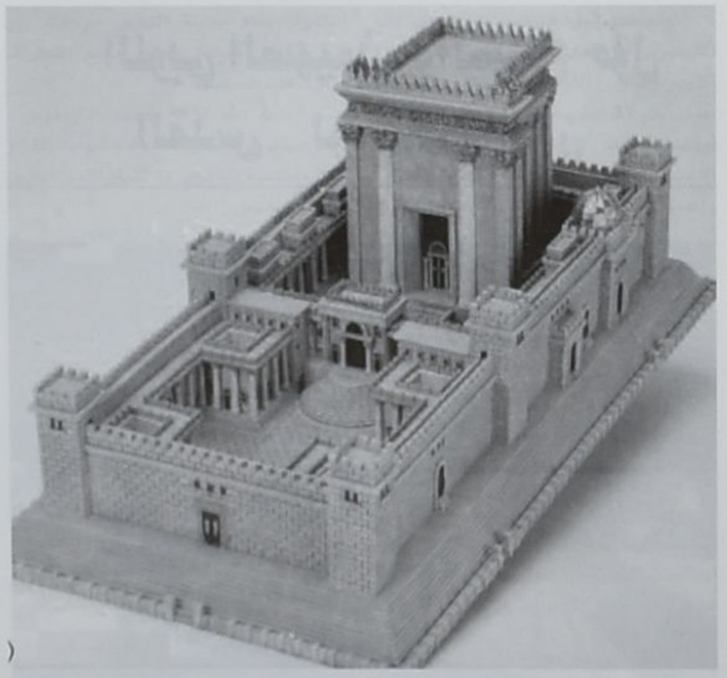

الصخرة بعمق كبير جداً ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل. أما آخر النظريات الأربع فتدعو إلى إنشاء الهيكل على أنقاض المسجد برمته. وهناك مقترح للدكتور يفراح زلبرمان من «مركز القدس لدراسات إسرائيل» بشأن بناء موقع يهودي في منطقة الحفريات في الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف على أعمدة تحول دون الإضرار بالمواقع الأثرية الملتصقة بالحائط الغربي، وبحيث يكون هذا البناء حتى مستوى الحرم من دون أن يلتصق بالحائط الجنوبي. ويتضمن هذا المقترح أن يكون البناء مركزاً دينياً عالمياً لكل التيارات اليهودية كما يتضمن المقترح الفصل في مواقع الصلاة بين السطح العلوي للأقصى والسطح السفلي الأرضي تحته مشيراً إلى أن الطريقة للوصول إلى استخدام هذه المواقع تتم فقط في المفاوضات.

وهناك عشر مراحل لهدم الأقصى تمّ إنهاؤها المرحلة الأولى: تمتد من أواخر عام ١٩٦٧م حتى نهاية عام ١٩٦٨م، وتميزت بحفر ٧٠ متراً أسفل الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى خلف المئذنة.

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩م حتى ١٩٧٠م، وتميزت بحفر ٨٠ متراً من سور المسجد الأقصى.

المرحلة الثالثة: من عام ١٩٧٠م حتى ١٩٧٣م، وقد وصلت الحفريات الصهيونية خلالها أسفل المحكمة الشرعية وخمسة أبواب هي السلسلة، والمطهرة، والقطانين، والحديد، وعلاء الدين البصري، إضافة إلى أربعة مساجد ومئذنة قايتباي وسوق القطانين. وأدت الحفريات وأعمال التهويد إلى تحويل قسم من المحكمة الإسلامية إلى كنيس، وتصدعت المعالم التاريخية لرباط الكرد والمدرسة الجوهرية.

المرحلتان الرابعة والخامسة: امتدتا من عام ١٩٧٣م حتى أواخر ١٩٧٥م، وشملتا المنطقة الواقعة خلف الحائط الجنوبي الممتد أسفل القسم الشرقي للمسجد، وسور المسجد الأقصى الشرقي بطول ٨٠ متراً، كما شملتا الأروقة السفلية للمسجد الأقصى.

المرحلة السادسة: بدأت عام ١٩٧٥م، وهدفت إلى إزالة قبور الصحابة وإقامة جزء من المتنزه الوطني الصهيوني عليها.

المرحلة السابعة: جاءت تطبيقاً لمشروع اللجنة الوزارية الصهيونية لعام ١٩٧٥م، القاضي بضم الممتلكات الإسلامية نهائياً إلى حائط البراق (المبكى) واستمرار الحفريات تحت المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدية وزاوية أبو مدين الغوث، وقد انهارت كلها إضافة إلى ٣٥ بيتاً.

المرحلة الثامنة: تعتبر هذه المرحلة التي انطلقت مع بدايات الثمانينيات تحت شعار «كشف مدافن ملوك "إسرائيل"»، من أخطر الحفريات التي طالت المسجد الأقصى، إذ حُفر عددٌ كبيرٌ من الأنفاق التي لا تزال طي الكتمان. وأشار التقرير إلى افتضاح أمر قسم من هذه الحفريات على يد الشيخ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم، وجمعية الأقصى ودائرة الأوقاف في القدس وفي هذه المرة وقعت مواجهات دامية بين المصلين والمستوطنين وخلالها بدأ الحفر تحت المسجد الأقصى مباشرة.

المرحلة التاسعة: بدأ تنفيذها عام ١٩٨١م، وفيها أعيد فتح النفق الذي اكتشفه الكولونيل الإنكليزي تشارلز وارن وأغلق فيما بعد، فيما بدأت الآثار الصهيونية الحفر باتجاه المسجد الأقصى الشريف في الجانب الأسفل في منطقة المطهرة بين بابي السلسلة والقطانين مخترقاً باب المغاربة. ويمتد إلى المنطقة السفلى تحت المسجد الأقصى وزعمت سلطات الاحتلال أن الجدران المكتشفة في النفق تعود لهيكل سليمان وأطلقت عليه نفق الحشمونائيم.

وخلال هذه المرحلة تم الحفر تحت المحكمة الشرعية وذلك عام ١٩٨٧م، تحت بناء المدرسة التنكيزية، واستمرار الحفر جنوب المسجد الأقصى نجم عنه تصدع العديد من العقارات والمدارس والمحال التجارية وانهيارها، ونجم عن الحفريات سقوط البوابة الرئيسة لدائرة الأوقاف.

المرحلة العاشرة: توجت هذه المرحلة بافتتاح جزء من نفق الحشمونائيم عشية عيد الغفران اليهودي مساء الاثنين ٢٤ أيلول ١٩٩٦، طوله ٢٥٠ متراً، وأسفر الإعلان عن افتتاحه بحضور كبار المسؤولين عن اندلاع مواجهات هي الأعنف بسبب الأقصى، مما اضطر الحكومة الصهيونية إلى التراجع وإشاعة إغلاقه، وكانت حفريات الحكومة الصهيونية ساهمت في بلوغ طول النفق ٤٠٠ متر، حيث يمتد من الحي الغربي العربي الإسلامي على طول أساسات حائط البراق أسفل الحرم حتى يصل إلى شمال الحي الإسلامي.

Digitized by Birzeit University Library

اللوبي الصهيوني والصراع حول القدس.. لوبي هرمجدون

سيد حسن سيد

يمثل مستقبل مدينة القدس أحد الملفات الهامة في الصراع العربي- الصهيوني، وبسبب القيمة الرمزية الهامة لهذه المدينة، فقد تجاوزت تداعيات هذا الصراع حولها، أخذة شكلاً عابراً للحدود القومية والقارية، هذا، وتشير تطورات الوقائع والأحداث بأن إدارة الصراع حول القدس، قد تميزت بوجود المزيد من «الأطراف الثلاثة» والتي لعبت دوراً ناشطاً في توجيه وإعادة توجيه مفاعيل الصراع حول مستقبل القدس.

- اللوبي الصهيوني: خلفيات منظور أسرلة القدس

تتطرق التقارير والتحليلات الجارية إلى الصراع حول القدس باعتباره يدور بين الفلسطينيين والصهاينة، وهو أمر يبدو صحيحاً على المستوى السطحي، ولكن النظرة الفاحصة إلى عمق الصراع تكشف لنا عن المزيد من الأطراف الثلاثة، والتي أصبحت أكثر تأثيراً على مفاعيل هذا الصراع وإمساكا بمفاتيحه، ومن أبرز هذه الأطراف نجد:

وتتمثل منظمات اللوبي في ٥٠٠ منظمة يهودية أمريكية، من أبرزها لجنة الشؤون العامة الأميركية-الإسرائيلية، (الإيباك)- مجلس رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية- المنظمة الأميركية الصهيونية، إضافة إلى مراكز الدراسات الناشطة في دعم الكيان الصهيوني مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ومعهد المسعى الأميركي، ومعهد هدسون وغيرها.

وتتمثل منظمات لوبي هرمجدُون في أكثر من ٣٠٠ منظمة وجمعية دينية يهودية، ومسيحية-صهيونية، ويجمع بينها الاتفاق على فكرة مملكة الرب هرمجدُون وعودة المسيح اليهودي.

تتفق هذه المنظمات جميعاً على مبدأ «إسرائيلية» القدس، ولكنها تختلف على أساس الاعتبارات الإجرائية، فمنظمات لوبي هرمجدُون، تركز على الجانب الديني الذي يربط بين فكرة «إسرائيل» وفكرة أورشليم، باعتبارهما يشكلان ثنائية ضرورية وفقاً لتعاليم اليهودية، والمسيحية -الصهيونية، أما منظمات اللوبي الصهيوني، فتركز على الجانب السياسي الحركي، وذلك لجهة دفع عملية صنع واتخاذ القرار الأميركي، وأيضاً الصهيوني باتجاه ضمان وتأمين السيطرة الصهيونية المطلقة على القدس..

تعود مساعي منظمات اللوبي الصهيوني، ومنظمات لوبي هرمجدُون الهادفة إلى تهويد وأسرلة مدينة القدس، إلى فترة طويلة، ففكرة سيطرة «إسرائيل» على المدينة وتهويدها ظلت تلازم هذه المنظمات منذ نشأتها، وتشير الوثائق والمعلومات، إلى الآتي:

- ظلت منظمات اللوبي الصهيوني ولوبي هرمجدون تضغط على الحكومات الصهيونية ة خلال سنوات ما قبل عام ١٩٨٠ على ضرورة أسرلة المدينة.

- استمرت منظمات اللوبي الصهيوني ولوبي هرمجدون تستخدم مفردات الخطاب الديني-الثقافي اليهودي، بما يضفي على المدينة الطابع اليهودي الديني البحت.

- حملة تهويد مدينة القدس، انتقلت عدواها بشكل شمل كل المنظمات اليهودية المنتشرة في سائر أنحاء العالم.

وعلى هذه الخلفية، تشكلت مفردات فلسفة سياسية يهودية جديدة خاصة بالقدس، تتحدث عن ما أطلق عليه رموز الفكر اليهودي تسمية ثنائية أورشليم-أثينا، باعتبارها تمثل ثنائية الوحي-الفعل، فأورشليم تمثل الوحي الديني، بينما تمثل أثينا الفلسفة، وقد تفرعت عن هذه النظرية المزيد من الأفكار الفرعية، التي سعت إلى الربط «الحثيث» بين جذور الحضارة الغربية المتمثلة في الفلسفة اليونانية، والأساطير الدينية اليهودية..

- الإيباك وإدارة الصراع السياسي حول القدس:

بعد العديد من المشاورات الخفية بين الزعماء الصهاينة، وزعماء منظمات اللوبي الصهيوني، ولوبي هرمجدون، وفي تجاهل واستهانة كاملة بالمواثيق والقوانين الدولية، أصدر الكنيست الصهيوني في عام ١٩٨٠ ما أطلق عليه تسمية (قانون أساسي: أورشليم عاصمة إسرائيل)، وتضمن هذا القانون أربعة بنود أساسية، هي:

- أورشليم الكاملة الموحدة هي عاصمة «إسرائيل».

- أورشليم هي مقر رئيس الدولة، والكنيست، والحكومة، والمحكمة العليا.

- قيام «إسرائيل» بحماية الأماكن

المقدسة.

- توضيح الأوضاع والجوانب الإداري الخاصة بأورشليم.

أدى إصدار الكنيست لهذا القانون إلى حملة انتقادات دولية واسعة النطاق، وبدا واضحاً، حدوث عملية اصطفاف دولي واسعة النطاق، فقد أعلنت الأغلبية العظمى من دول العالم عن امتناعها الاعتراف بالقدس كعاصمة للكيان الصهيوني، وتبعاً لذلك فقد أخذت هذه الدول على التعامل مع الكيان الصهيوني رسمياً عبر عاصمتها تل أبيب، وامتنعت هذه الدول عن تحويل سفاراتها ومقراتها الدبلوماسية إلى القدس، تجنباً لانتهاك القوانين والمواثيق الدولية.

لم تسع الولايات المتحدة إلى الاعتراف بالقدس كعاصمة للكيان الصهيوني، وأيقنت في أول الأمر بعثاتها الدبلوماسية في تل أبيب، ولكن برغم ذلك فقد بدأ التواطؤ الأمريكي مع القرار الصهيوني السافر واضحاً في أداء الدبلوماسية الأميركية، وتعليمات أخرى، فقد كشفت التسريبات الدبلوماسية عن قيام واشنطن بحث بعض الدول على تحويل بعثاتها الدبلوماسية من تل أبيب إلى القدس.

ظلت جماعات اللوبي الصهيوني ولوبي هرمجدُون، أكثر نشاطاً لجهة دفع الإدارة الأميركية باتجاه الاعتراف رسمياً بالقدس كعاصمة لإسرائيل، وعلى مدى ١٥ عاماً ظلت منظمة الإيباك تنظم الحملات وعمليات الضغط والتسويق السياسي داخل الكونغرس الأميركي وفي أروقة الإدارة الأميركية من أجل الحصول على الاعتراف الرسمي بالوضع الجديد للقدس كعاصمة للكيان الصهيوني...

ونجحت جهود منظمة الإيباك إلى دفع الكونغرس الأمريكي لجهة القيام في يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٥م، تمرير تشريع حمل اسم (قانون سفارة الولايات المتحدة في أورشليم)، ونص القانون صراحة على (يجب الاعتراف بأورشليم كعاصمة لدولة «إسرائيل»، ويجب أن تتم إقامة سفارة الولايات المتحدة في أورشليم في أو قبل حلول يوم ٣١ مايو (أيار) ١٩٩٩م.

هذا، وتشير التفاصيل إلى أن القانون قد تم تمريره على النحو التالي:

- في مجلس النواب الأميركي: صوت لصالح القرار ٣٧٤ نائباً مقابل ٣٧.

- وفي مجلس الشيوخ: صوت لصالح القرار ٩٥ سيناتوراً مقابل ٥.

يتكون القانون من ثمانية أجزاء، يتضمن كل واحد منها عدداً من البنود الفرعية التفصيلية، التي تسعى جميعها إلى تكريس المغالطات الصهيونية حول ملف القدس، ومن هذه المغالطات نجد على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

١- لقد ظلت أورشليم (أي القدس) تمثل منذ عام ١٩٥٠ عاصمة «دولة إسرائيل».

٢- إن لكل دولة الحق بحسب القانون الدولي، أن تحدد عاصمتها.

٣- إن مدينة أورشليم (أي القدس) هي المركز الروحي لليهودية، وفي نفس القوت تمثل مكاناً مقدساً لبعض العقائد الدينية الأخرى.

٤- خلال الفترة من عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٦٧، ظلت المدينة مقسمة، وكان محرماً على اليهود الوصول إلى المناطق المقدسة التي كانت تحت سيطرة الأردن.

٥- في عام ١٩٦٧م، تمت إعادة توحيد المدينة، وأصبحت إدارتها بيد «الإسرائيليين»، وأصبح يحق لأتباع الأديان كافة ممارسة حق الوصول إلى مناطقهم المقدسة.

هذا، ونلاحظ أن قانون السفارة الأميركية في القدس، لم يصدر عن فراغ، أو على نحو فجائي، وإنما سبقته مجموعة من القرارات التكتيكية، التي سعت لتمهيد المسرح التشريعي الأميركي، بما يبيح تمرير هذا القانون، وقد تضمنت الخطوات التمهيدية التي أشرفت عليها منظمات اللوبي الصهيوني ولوبي هرمجدُون، دفع الكونغرس الأميركي باتجاه الخطوات الآتية:

١- في عام ١٩٩٠ أصدر الكونغرس القرار رقم ١٠٦، والذي تضمن التأكيد على ضرورة استمرار بقاء مدينة القدس موحدة، وأن تتم كفالة وحماية حقوق جميع الأطراف والجماعات الدينية.

٢- في عام ١٩٩٢، أصدر الكونغرس، وبالإجماع في مجلس الشيوخ والنواب، القرار ١١٣، بمناسبة الذكرى ٢٥ لقيام الإسرائيليين بتوحيد القدس.

٣- في يونيو (حزيران) ١٩٩٣م، أرسل مجلس النواب الأميركي خطاباً لوزير الخارجية الأميركية وارين كريستوفر مذيلاً بتوقيع ٢٥٧ نائباً، يطلبون منه التخطيط لنقل السفارة الأميركية إلى القدس.

٤- في ٢٣ مارس (آذار) ١٩٩٣، أرسل مجلس الشيوخ خطاباً لوزير الخارجية الأميركي وارين كريستوفر يطلبون منه التخطيط لنقل السفارة الأميركية إلى القدس.

بحسب الإجراءات الرسمية المتبعة، فقد تم رفع قرار الكونغرس النهائي (قانون السفارة الأميركية في القدس) إلى البيت الأبيض (أي الإدارة الأميركية) وذلك من أجل أن يوقع الرئيس الأميركي على الأمر التنفيذي الخاص بالقانون، بحيث يتم تعميمه على أجهزة الدولة الأميركية، لجهة القيام بوضعه موضع التنفيذ، ولكن، إدارة كلينتون، اكتفت بالتوقيع وتجميد أمر الشروع في التنفيذ، وتعدد الأسباب بالدرجة الأولى إلى رغبة إدارة كلينتون إلى عدم عرقلة عملية سلام الشرق الأوسط، وعلى ما يبدو، فإن إرجاء تنفيذ القرار قد تم بالتنسيق مع الصهاينة، وما هو جدير بالملاحظة أنه لا إدارة كلنتون، ولا إدارة بوش الأولى والثانية، قد سعت إلى نقل السفارة الأميركية بشكل نهائي إلى القدس، وبرغم ذلك، فقد ظلت الترتيبات الخاصة بالإدارة الأميركية تسعى حثيثاً وبشكل متدرج إلى تطبيق سياسة فرض الأمر الواقع والمتدرج، وحالياً كل معاملات السفارة الأميركية في الكيان الصهيوني تحمل عنوان السفارة في القدس، وبحسب المكان الذي خصصه الكيان الصهيوني لإقامة السفارة الأميركية الجديدة.. إضافة إلى أن أميركا قد أقامت قنصليتين في القدس.. مع ملاحظة أن لقاءات واجتماعات وكل تحركات المسؤولين الأميركيين تركز على أن يكون الأداء الدبلوماسي المعلن وغير المعن مع المسؤولين الصهاينة في القدس حصراً...

Digitized by Birzeit University Library

الإدارات الأميركية الديمقراطية و قضية القدس: الانحياز لصالح الكيان الصهيوني دائما

مأمون كيوان

منذ ما قبل الإعلان عن إقامة الكيان الصهيوني مر لموقف الولايات المتحدة من قضية القدس، بمراحل عدة عكست محورية قضية القدس في نسيج العلاقات الأميركية- الصهيونية، ولعل من المفيد التوقف عند مواقف الإدارات الأميركية الديمقراطية من قضية القدس نظرا لكون الإدارة الحالية هي إدارة ديمقراطية.

لم تبد الولايات المتحدة موقفاً واضحاً عشية الاحتلال الصهيوني لمدينة القدس، حيث غيب الرئيس الأميركي في ذلك الوقت ليندون جونسون في خطابه بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٧، وضع القدس، الذي عرض فيه مشروعاً للسلام مؤلفاً من خمس نقاط، ومكتفياً بالإشارة للقدس قائلاً "يجب أن يكون هناك إدراك كاف بالمصالح الخاصة للأديان العظيمة في الأماكن المقدسة".

وبدا الموقف الأميركي جلياً تجاه القدس في الاحتجاج الذي سجلته الإدارة الأميركية، حينما صدر إعلان عن وزارة الخارجية الأميركية في صبيحة اليوم نفسه الذي أعلن فيه الكيان الصهيوني ضمه للجزء الشرقي من مدينة القدس في ٢٨ /٦/ ١٩٦٧، جاء فيه "إن العمل الإداري المتسرع الذي اتخذ اليوم لا يمكن اعتباره على أنه يتحكم بمستقبل الأماكن المقدسة أو بوضع القدس. إن الولايات المتحدة لم تعتبر قط إن مثل هذه الأعمال الأحادية الجانب من قبل أي من دول المنطقة على إنها تتحكم أو تلغي موضوع تدويل القدس... ".

وفي الوقت نفسه سعت الإدارة الأميركية لمنع صدور قرارات عن الأمم المتحدة تدين مواقف الكيان الصهيوني، وامتنعت عن التصويت على قراري رقم ٢٢٥٣، و ٢٢٥٤، الصادرين عن الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٧/٤ و١٩٦٧/٧/١٤، اللذان طالبا إسرائيل إلغاء جميع ما قامت به من إجراءات في القدس والتوقف عن أي إجراء يغير من وضعها. ولتوضيح موقف بلاده وفي محاولة للتخفيف من الانتقادات التي تعرضت لها الولايات المتحدة بسبب امتناعها عن التصويت على القرارين السابقين، صرح ممثلها في الأمم المتحدة غولدبرغ ببيان ألقاه أمام الجمعية العامة في دورتها الخامسة بتاريخ ١٤ تموز١٩٦٧، قائلاً : " أود أن أوضح أن الولايات المتحدة لا تقبل ولا تعترف بهذه الأساليب في تغيير وضع القدس. إن حكومتي لا تعترف بأن الأساليب الإدارية التي اتبعتها حكومة إسرائيل في ٢٨ حزيران يمكن اعتبارها كلمة أخيرة في هذا الشأن، ونحن نأسف لاتخاذ "إسرائيل" مثل هذه الإجراءات. ونحن نصر على أن الأساليب المتبعة لا يمكن اعتبارها أكثر من مجرد أوضاع موقتة ولا تحدد الوضع النهائي والدائم لمدينة القدس".

وقبل انتهاء فترة ولايته الرئاسية صرح الرئيس جونسون قائلاً: "على الحكومات العربية أن تقنع "إسرائيل" والمجتمع الدولي أنها قد تخلت عن فكرة تدمير إسرائيل. ولكن بالمقابل فإن على إسرائيل أن تقنع جيرانها العرب والمجتمع الدولي أنه ليس لدى إسرائيل" مخططات توسعية في مناطقهم".

وكانت الولايات المتحدة قد وافقت على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والصادر بتاريخ ٢٢ /١١/ ١٩٦٧، الداعي إلى انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي العربية المحتلة في حين امتنعت عن التصويت على قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ بتاريخ ٢١/٥/١٩٦٨، الذي أكد على ما جاء في قراري الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ والداعي الكيان الصهيوني لإلغاء جميع الإجراءات التي اتخذتها وأن تمتنع عن اتخاذ أي إجراء يعمل على تغيير وضع القدس.

وفي عهد إدارة نيكسون أكد وزير خارجيته وليم روجرز في خطته التي أطلق عليها «مشروع روجرز» في خطاب له بتاريخ ٩ /١٢/١٩٦٩، قائلاً: "إن وضع القدس يمكن أن يتحدد فقط من خلال اتفاق الأطراف المعنية، وعلى وجه الخصوص إسرائيل والأردن أساسا، آخذين بالاعتبار مصالح دول أخرى في المنطقة والمجتمع الدولي. ومع ذلك فنحن نؤيد مبادئ معينة نعتقد أنها سوف تقدم إطاراً عادلاً لتسوية القدس. فنحن نؤمن بالذات بأن القدس يجب أن تكون مدينة موحدة ولا تكون فيها أية قيود على حركة الأفراد والسلع، بحيث تكون المدينة موحدة مفتوحة لكل الأشخاص من كل الأديان والجنسيات. كما أن الترتيبات الإدارية للمدينة الموحدة يجب أن تأخذ باعتبارها مصالح كل سكانها والجماعات اليهودية والإسلامية والمسيحية، مع وجود دور لكل من "إسرائيل" والأردن في الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة".

كما أيدت الولايات المتحدة قرار مجلس الأمن رقم ٢٩٨ الصادر بتاريخ ٢٥ /٩/ ١٩٧١، بشأن وضع القدس، الذي أكد بطلان التصرفات التي قامت بها "إسرائيل" لتغيير وضع القدس ومطالباً إياها بإلغاء كل الإجراءات التي اتخذتها في المدينة. واجتمع مجلس الأمن بناء على طلب من الأردن بسبب إقدام الكيان الصهيوني على سلسلة من المصادرات لأراضي في القدس، وشروعها في إنشاء مستوطنات عليها. وكان موقف ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة آنذاك، جورج بوش بأن صرح أمام مجلس الأمن قائلاً: "إننا نأسف لفشل إسرائيل في احترام التزامها بميثاق جنيف الرابع وكذلك لأعمالها المخالفة لمضمون وروح هذا الميثاق".

واستمر الموقف السياسي تجاه القدس مشابهاً في عهد الرئيس جيمي كارتر أيضاً ويتضح ذلك من خلال السؤال الذي وجهه السيناتور بول ساربنس، إلى وزير الخارجية الأميركي سايروس فانس أمام لجنة مجلس الشيوخ قائلاً: "هل موقف حكومتنا الحالي

من "القدس الشرقية" يعتبرها منطقة محتلة؟ فرد عليه وزير الخارجية فانس: نعم هذا هو موقفنا". ولكن مع اقتراب نهاية عهد إدارة كارتر تحولت السياسة الأميركية تجاه القدس إلى موقف مشابه للموقف "الإسرائيلي"، حيث ركزت واشنطن على إبقاء مدينة القدس موحدة دون تقسيم! إذ عبر عن ذلك الرئيس كارتر بتاريخ ٣ آذار ١٩٨٠، قائلا: "بالنسبة للقدس فنحن نؤمن بقوة إن القدس يجب أن تبقى موحدة مع توفير حرية الوصول للأماكن المقدسة لجميع الأديان، وأن وضع القدس يجب أن يتم تحديده من خلال المفاوضات لإحلال سلام دائم وشامل".

و طرأ تطور خطير على الموقف الأميركي من قضية القدس خلال إدارة الرئيس كلينتون الذي وعد خلال حملته الانتخابية بنقل السفارة الأميركية إلى القدس، والاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ، وقال في تصريح له خلال مقابلة إعلامية أثناء الحملة الانتخابية: "إن القدس هي عاصمة إسرائيل، وأنها يجب أن تظل مدينة غير مجزأة، لكنني أعتقد بأن التوقيت هو العنصر الحقيقي. إن نقل سفارتنا إلى هناك، بينما المفاوضات جارية، قد يخل بتقدم العملية السلمية بطريقة تهزم الهدف الذي نسعى إليه".

وفي أعقاب اتفاق أوسلو في ١٣/٩/١٩٩٣، صرح مسئولون في إدارة كلينتون بأن بناء المستوطنات وما يتصل بها من مصادرة الأراضي في "القدس الشرقية" لا ينبغي أن تعالج من قبل مجلس الأمن، وإنما ضمن الاهتمامات الثنائية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

وقبيل انتهاء فترة ولاية كلينتون الثانية في عام ٢٠٠٠، عقدت جولة من المفاوضات بين الجانب الفلسطيني و الصهيوني في كامب ديفيد وبرعاية أميركية رفض الجانب الفلسطيني فيها التنازل عن "القدس الشرقية" واعتبار بعض توسعات القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة على كامل مساحة الضفة و قطاع غزة. وكان ذلك من المقدمات التي هيأت لشرارة انتفاضة الأقصى والتي اندلعت شرارتها الأولى من ساحات الأقصى الشريف.

وإزاء هذا الإرث الثقيل من المواقف الأميركية تجاه قضية القدس، لا يبدو أن إدارة الرئيس أوباما قادرة على إحداث تغيير جذري، وبالتالي اتخاذ موقف معاكس لتلك المواقف المنحازة لصالح الكيان الصهيوني بل ربما كان تشديد أوباما على أن القدس هي عاصمة "أبدية" للكيان الصهيوني يجعل من انتظار حدوث تغيير أميركي من قضية القدس هو ضرب من العبث السياسي.

وفي هذا السياق، تقدم عضو بمجلس النواب الأميركي- النائب الجمهوري دان بورتون- مؤخرا بمشروع قانون بالمجلس يطالب الولايات المتحدة بالاعتراف بالقدس كعاصمة للكيان الصهيوني ، ونقل السفارة الأميركية في تل أبيب إلى القدس المحتلة، وإلغاء سلطة الرئيس الأميركي في تأجيل نقل سفارة واشنطن من تل أبيب إلى القدس.

ويطالب مشروع القانون بأن تكون "سياسة الولايات المتحدة الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لدولة إسرائيل، بالقانون والواقع". وجاء في مشروع القانون، أن "القدس يجب أن تظل مدينة غير مقسمة... ويكون لكل مواطن "إسرائيلي" الحق في الإقامة في أي مكان في مدينة القدس الموحدة".

كما يطالب مشروع القانون الرئيس الأمريكي بتنفيذ بنود "قانون سفارة القدس لعام ١٩٩٥"، والبدء في نقل مقر السفارة الأميركية في إسرائيل إلى القدس، وإنشاء سفارة أميركية في القدس في أقرب وقت بحيث لا يتجاوز ١ يناير ٢٠١٢.

وكان الكونغرس قد أقر في ١٩٩٥، قانونا باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني ، ونقل السفارة الأميركية إلى القدس في موعد لا يتجاوز ٣١ مايو ١٩٩٩. لكن قانون ١٩٩٥ منح الرئيس الأميركي سلطة تأجيل تنفيذ القانون لمدة ستة أشهر، وإبلاغ الكونغرس أن هذا التأجيل في صالح الولايات المتحدة، وهو الإجراء الذي تتخذه الإدارات الأميركية منذ أكتوبر ١٩٩٨.

Digitized by Birzeit University Library

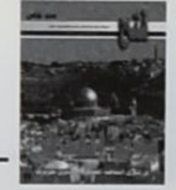

بعض المجهول في تاريخ «القدس» القديم

د. جمال الدين الخضور

إن تاريخ بلاد الشام عموماً، وفلسطين خصوصاً، والقدس في القلب منها هو التعبير الحقيقي عن السياق والمسار العروبيين، والعربيين بشكل عام. فالقدس هي التاريخ الحقيقي للعرب. لأن وجودها المكاني والزماني (الزمكاني) متواشجٌ ومتصلٌ ومؤتلف ومنسجم منذ أكثر من ستة آلاف عام، وإذا ربطنا تاريخ موقعها وما حولها في المرحلة النطوفية، فإن ذلك التاريخ سيمتدّ إلى أكثر من عشرة آلاف عام. وهذا ما يميزها عن الحضارات العروبية الأخرى النهرية الجليلة في بلاد النيل وبلاد الرافدين.

إن الحضارة النيلية والرافدينية خضعت بمراحل ظهورها الأولى لتأثير البيئة والطبيعة والطوفان، وامتداد العصر الجليدي الأخير، الذي حدّد لحظة انبثاق البُنى الحضارية مع استقرار الواقع المائي (النهري والبحري) لما هو عليه الآن، فامتدت حضاراتهما في الآلاف الستة الأخيرة في السنين.

أما البنية الحضارية الشامية، والقدس في مركزها، فيمتدُّ تاريخها إلى ظهور الإنسان العاقل الحالي فالباليوليت بمراحله المتعدّدة فالمزوليت، ونهايةً في النيوليت، أي مرحلة الاستقرار وإتمام التدجين الحيواني والنباتي، والذي يمتدُّ من الألف العاشر حتى السابق قبل الميلاد.

فإذا كانت أريحا =مدينة يرح = مدينة الإله القمر، هي عاصمة المرحلة النطوفية من الحضارة العروبية، وسمّيت بذلك نسبةً إلى وادي نطوف قرب أريحا الحالية، وكانت عاصمة الثورة الزراعية (الحداثة الزراعية) النيوليتية، بما حملت من استقرار وتدجين نباتي وحيواني وتطوّر فنون الزراعة والتشكيل والنحت والدفن والثقافة، وميزّها كل ذلك ذلك بمعقوليتها وموضوعيتها ومجتمعيتها (حسب تعبير المفكر العربي الكبير مرقص)، بمعقوليتها، لأنها أكدت أن أجدادنا حول القدس ومنذ عشرة آلاف عام يتعاملون مع المكان والزمان بمقولة الـ (هو)، وقادرون على قراءة العنصرين المذكورين بموضوعية فكرية عميقة، دفعت بهم إلى الانتقال عبر مسار ذلك التطور، من التدرير، في مرحلة لاقط الثمار والصيد إلى التجمع في مساكن خاصة تمتهن الزراعة. مما أدى إلى الانتقال من البيت الدائري إلى البيت القائم الزوايا (المستطيل والمربع) والذي يسمح بزيادة عددها إلى جانب بعضها في حال زواج الإبن أو الشقيق. وكانت تلك مرتبطة حتماً بظهور مفهوم (البنوّة)، وبسياقها مفهوم الجماعة والذي انعكس بتجمعات سكنية منظمة، انتظمت فيها البيوت قائمة الزوايا في صفوف منسّقة تدلف على شوارع وأزقة تصبُّ جميعها في ساحة مركزية مما يشير إلى وجود الواقع الميداني المجتمعي. ويظهر ذلك جلياً، حول القدس في مواقع (شقبة، وأبو سيف، وأم الزويتينة، حولت أنظار لما بعد نطوفيين لاحقاً إلى موقع القدس الراهن. فقد اكتشفوا أن أريحا كعاصمة نطوفية، مفتوحةً جغرافياً تماماً على كل الجهات، وعاجزةً عن تأمين عناصر الحماية الذاتية. ومع وصول طلائع اليبوسيين والعموريين مع نهاية الألف الخامس قبل الميلاد، كان لا بد من البحث عن موقع جديد للعاصمة المقبلة تستطيع وبعناصر وجودها الجغرافية والتضاريسية تأمين حماية أبنائها فكان اختيار هضبة القدس الحالية موقعاً استراتيجياً، يعبر عن عناصر المعقولية والموضوعية التي تمت بها الحداثة الزراعية، فعبروا بذلك عن الامتلاك الفضائي للمكان. فاختاروها على هضبة متعرجة التضاريس، ارتفاعها بين ٦٨٠-٨٠٠م، ذات موقع استراتيجي بالنسبة للمنطقة الداخلية من فلسطين، بعلاقة هضبتها بشبكة الطرق الواصلة بين الشمال والجنوب، والغرب حتى الساحل الشامي، والشرق باتجاه الامتداد الطبيعي نحو وادي الأردن.

كما أن المدقق في خارطة الشرق العربي يدرك الأهمية الإستراتيجية للقدس على

المدى الأوسع، فالممرّ البرّي الجغرافي الوحيد الذي يصل (غرب قارة آسيا) -المشرق العربي- بلاد الشام، بالقارة الأفريقية، يمر من فلسطين باتجاه سيناء، فالشمال النيلي. وهنا لا بد من عبور أحد طريقين، إما الساحلي أو الداخلي. والمدقق بخارطة فلسطين يلاحظ أن الطريق الداخلي يمتد محاذياً لنهر الأردن والغور باتجاه الساحل الغربي للبحر الميت، فبريّة عربة ثم وادي عربة باتجاه وادي الملح المنخفض من وادي عربة أو باتجاه صحراء النقب.

وبالتالي، فإن القراءة الإستراتيجية التاريخية للطريق الداخلي تعني أن عابره ميتٌ بالضرورة بالاتجاه المذكور، بحيث لا بد له من الاتجاه غرباً باتجاه المناطق الداخلية الغربية من فلسطين.

وهنا لا بدّ من ملاحظة البنية الجغرافية الهامة؛ والتي قدّرها أجدادنا منذ المراحل الأولى لتوضع اليبوسيين (طلائع الكنعانيين)، وهي أن سلسلة الجبال متواصلة تقريباً من حيفا أولاً وحتى جنوب القدس، حيث تمتد جبال الخليل المتداخلة مع جبال نابلس شمالها، موازية للبحر الميت حتى نهايته جنوباً تقريباً.

ترتفع جبال نابلس عن سطح البحر بما يقارب ٩٠٠م تقريباً، بينما يتجاوز الألف متر بالنسبة لجبال الخليل، وتستمر السلسلة شمالاً بامتداد جبل الكرمل وتنحرف قليلاً نحو الغرب وصولاً إلى حيفا برأس الكرمل.

فكان لا بد من الانتقال إلى العاصمة الثانية مع نهاية الألف الخامس قبل الميلاد، إلى القدس=يبوس=إيلياء=علياء=مدينة الشمس، حيث تتوفر عناصر الحماية الذاتية جغرافية، وعناصر السيطرة على الممر الشرقي البري، وعناصر الإمداد والسيطرة أيضاً باتجاه الغرب حتى ساحل يافا، وباتجاه الشمال الغربي حتى رأس الكرمل ومدينة حيفا. مع الأخذ بعين الاعتبار أن العاصمة الجديدة تقع في الوسط من منابع نهر «العوجاء» شمالاً وطوله ٢٦كم وينبع من رأس العين في جبال نابلس باتجاه سهول يافا، ومجموعة الينابيع الغزيرة في جبال نابلس التي تشكّل أنهاراً صغيرة تتجه نحو الساحل، ولذلك أهمية خاصة لما بعد الاستقرار الذي أحدثته الثورة الزراعية الفلسطينية.

أما بالنسبة للموقع الميداني الموضوعي لمدينة يبوس، وبدون الدخول بالتفصيلات، فالجميع يعرف أنها محاطة بسوارين (الأول وتشكله حلقة من الوديان المتصلة، والسوار الثاني وتشكله سلسلة من الجبال المتصلة المشكلة لحلقة شبه مكتملة) والسواران مع بعضهما المحيطان بمدينة يبوس يشكلان محاور رؤية وحيدة الجانب، بحيث يستطيع من هو في داخل المدينة أن يرى بوضوح وعلى مسافات بعيدة القادمين إليها، في حين لا يستطيع القادم من رؤية ما وراء الجبل أولاً، وخلف الوديان ثانياً وداخل السور الذي بناه اليبوسيون ثالثاً، وأضافوا للسور اليبوسي-العموري-الكنعاني، القلعة السيبوسية المعروفة إلى الجنوب الغربي في قمة جبل صهيون.

بهذا الموقع المحصّن طبيعياً وصناعياً تسيطر يبوس=القدس،على الممر الإجباري للقادمين إما من الشمال الشامي على الضفة الغربية للأردن، أو المهاجمين من شرق الأردن، شمال البحر الميت. وبنفس الوقت تستطيع السيطرة على الطرق-الشريط الساحلي- في حال استطاع المهاجمون القادمون اجتياز ممر رأس الكرمل من الشمال باتجاه الشريط الساحلي.

ومن الواضح لقارئ التاريخ النقدي بمرحلتيه ما قبل كتابية، حتى ظهور المسمارية والهيروغليفية، ما بعد مرحلة الثورة الزراعية النيوليتية بموضوعيتها وعقلانيتها ومجتمعيتها، والكتابية الموثقة بألواحها ورقمها، ورقمها، من السومرية والأكادية، ومكتبة نينوى، وألواح حضارة عبلة /إيبلا/ الغنية، ووثائق تل العمارنة، إن القدس وعبر مراحل تطورها التي تمتد منذ بداية الألف الخامس قبل الميلاد وحتى الآن، شكلت موقعاً استراتيجياً لكل شخوص-المدن في حراكها، ومحوراً مركزياً في آليات الصراع الداخلية خلال الجولان الطبيعي للجماعات العروبية سابقاً والعربية لاحقاً، أو الخارجية لمن قدموا لاحقاً من خارج المنطقة.

وشكلت مع بداية العصر الكتابي مركزاً دينياً هاماً، لآلة التوحيد، ومجمعه الملائكي، وقدّس اليبوسيون الصخرة المقدّسة التي انطلق منها الرسول العربي العظيم محمد (ص) في معراجه نحو سدرة المنتهى. ولا يمكننا أن نهمل أن يبوس =القدس=مدينة سالم كانت محرق كل الأعمال التوحيدية، ومركز اللجوء لكل الأنبياء.

ومن الجدير ذكره أن عين جيحون التي شكلت مصدر الماء المعيشي والمقدّس على امتداد خمسة آلاف عام، تركت قداسة مائها لعين سلوان الذي سمي الوادي الذي تقع فيه باسمها، خصوصاً بعد الرسالة الإسلامية، فيروي خالد بن معدان عن النبي محمد (ص) قوله: "زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من الجنة".

ومنه قول أبي العلاء المعري:

وبعين سلوان التي في قدسها
طعم يوهم أنه من زمزم.

ولكل فقرة من الحديث السابق محاور هامة وتحتاج لعدة كتب وأبحاث، لكن ما يهم التذكير به أن مدينة القدس/ التاريخ الحقيقي للعرب.

Digitized by Birzeit University Library

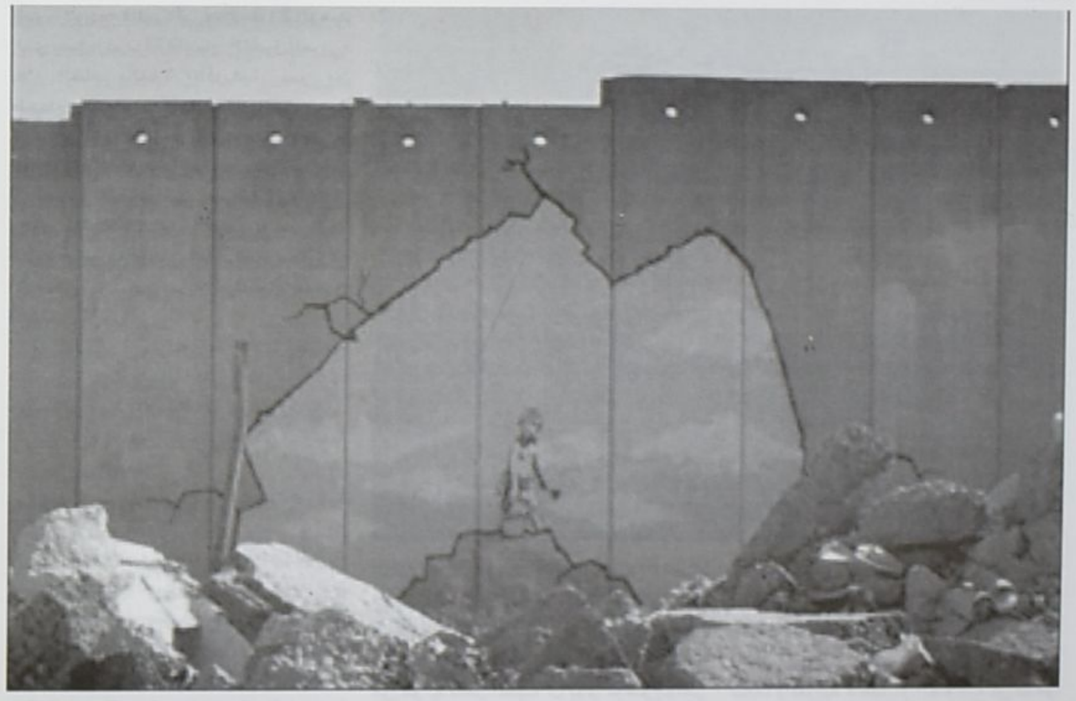

من سور برلين إلى جدار الفصل التهويدي
اللوحة والقصيدة تهزمان الجدار والاحتلال

عادل الجوجري

أكثر من ٨٠٠ رسالة نقشها ورسمها فنانون عالميون ضد الجدار الصهيوني

رسالة سلام مكونة من ١٩٩٦ كلمة كتبها فريد إيزاك وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان من جنوب افريقيا

روجر ووترز مؤسس فرقة «بينك فلويد» لموسيقى الروك كتب بخط يده فوق كتل خرسانية وبالطلاء الاحمر «اهدموا الجدار».

فنان اوروبي ويعرف باسم بانسكي يتسلل ليلا ويرسم على الجدار العازل صورا ساخرة للحياة على الجانب الآخر

من الأقوى في رحلة الحياة والصراع والأمل.. هل الإنسان أم الحجر؟ الفن أم الدبابة؟ القصيدة أم رسائل التهديد بالحرب؟

سؤال مطروح اليوم على جدار الفصل العنصري الذي أقامه «الكيان الاسرائيلي» و يصل ارتفاعه إلى ثمانية أمتار من الخرسانة السميكة ويمتد لمسافة ٦٢٠ كيلومترا، فقد استطاع فنانون وشعراء من جميع أنحاء العالم هزيمة الجدار، واختراق الحصار ليس بالفدائيين ولا الأحزمة الناسفة وإنما برسومات ملونة وقصائد بليغة، ورسائل سلام ترفض الاحتلال وقضم الأراضي ومصادرة الحقول، وقد استخدم فنان الرسم الجداري الفلسطيني يوسف نجم الرذاذ ليرسم رسالة مفتوحة على الجدار الصهيوني العنصري العازل المثير للجدل في بلدة الرام بالضفة الغربية، والرسالة مكونة من ١٩٩٦ كلمة كتبها ناشط في مجال حقوق الإنسان من جنوب افريقيا يدعى فريد إيزاك .

وإيزاك مفكر وكاتب وناشط سياسي مسلم ولد في جنوب إفريقيا ويعرف بدوره في الكفاح ضد الفصل العنصري. ويقول إيزاك في خطابه إن الوضع في الأراضي الفلسطينية أسوأ مما كان في جنوب إفريقيا أيام نظام الفصل العنصري، ورسمت الناشطة البرازيلية فيندا فريتز كلمات على الجدار تعني:

« لا يمكن قهر الانسان بهذا الجدار».

زعيم الروك أندرول

ولعل أشهر من واجه الجدار الصهيوني بالفن

هو:-

روجر ووترز وهو مؤسس فرقة «بينك فلويد» لموسيقى الروك الذي كتب بخط يده عام ٢٠٠٦، فوق كتل خرسانية يتكون منها الجدار، وبالطلاء الأحمر: «اهدموا الجدار»، وعبارة أخرى تقول: «لا للسيطرة على أفكار الناس»، وقد أنشد ووترز في عام ١٩٩٠، أغنية «الجدار» إلى جوار سور برلين الذي كان يفصل بين شرق وغرب ألمانيا احتفالا بالوحدة، ويكرر دائما أنه يأمل أن يهدم الجدار الصهيوني أيضا ذات يوم، مثلما هدم جدار برلين.

وقال روجرز: إن هدف الجدار الصهيوني هو السيطرة على أجزاء من الأراضي الفلسطينية، وبدا روجرز متأثرا وهو ينظر إلى الجدار الذي يطوق مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين في بيت لحم، وقال: «إنه مقرف، ويجب أن يسقط، حتى يجد صوته مساحة للغناء». وقام الموسيقار الشهير آنذاك بوضع رسومات على الجدار الذي يبلغ علوه ثمانية أمتار في قرية أبو ديس إحدى ضواحي القدس الشرقية.

وفرقة «بينك فلويد» تعد واحدة من أشهر فرق موسيقى الروك في بريطانيا والعالم. وكتبت أغنية الجدار التي سُمي اسم ألبوم الفرقة بها «ذي وول» كتبها روجر ووترز وأطلق الألبوم قبل ٣٠ عاماً.

ويستقطب الجدار عشرات الفنانين العالميين شهريا، وسجلت عليه أكثر من ٨٠٠ رسالة تدعو للسلام والمحبة ورفض الهيمنة، وتمكن فنان يعمل ليلاً فقط وبسرية تامة ويعرف بإسم «ود بانسكي» من تزيين أجزاء من الجدار العازل الذي تبنيه «إسرائيل» في الضفة الغربية بصور ساخرة تُظهر الحياة على الجانب الآخر من الجدار، حيث الشعب الفلسطيني محاصر.

وقد اختار عشرة فنانين تشكيليين فلسطينيين مكانا هادئا على سفح تلة مرتفعة في الضفة الغربية ليكون مقرا لهم للعمل. من المقرر ان يتواصل خمسة اشهر تنتهي في أكتوبر القادم لإنجاز أكبر لوحة فلسطينية على الجدار تتحدث عن معاناة المرأة الفلسطينية وتستعين بنصوص أدبية لكتابات فلسطينيات، منهن فدوى طوقان وسحر خليفة وسلمى الجيوشي، وعكس هذه النصوص في أعمال فنية على امتداد الجدار، وقال الفنان الفلسطيني جمال الأفغاني صاحب عدد من الرسومات على الجدار منها لوحة مستوحاة من قصيدة الشاعر محمود درويش (على هذه الارض ما يستحق الحياة) لدينا رسالة فنية نسعى لايصالها الى العالم والشعب «الإسرائيلي» بأنه السلام لا يمكن أن يتحقق في ظل هذا الجدار، ونحاول أن ننقل لهم الخبرة التاريخية لمثل هذا الجدار عبر التاريخ.

شارون مؤسس الجدار

ما قاله جمال صدقته الوقائع فعملية «العزل» أو «الفصل» فكرة قديمة وردت على لسان بن جوريون، إلا أن شارون هو أول من وضع هذه الخطة قيد التنفيذ، وكان ذلك في منتصف العام الماضي ٢٠٠٢، عقب فشل عملية «السور الواقي» في القضاء على البنى التحتية للمقاومة، وبعد تمكن الأخيرة من ضرب أهداف في العمق «الإسرائيلي» ردا على تلك العملية، لكن أبراج المراقبة المنتشرة على الجدار ورسوم الاحتجاج الفلسطينية عليه تعيد إلى الأذهان بالفعل سور برلين الذي كان يقسم العاصمة الألمانية طوال ٢٨ عاما وسقط قبل ٢٠ عاما.

جدار برلين

ويعتبر جدار برلين من أشهر الجدران العازلة في العالم وقد تزامن إنشاؤه مع بلوغ الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي ذروتها، تم بناؤه في أغسطس ١٩٦٧، ليعزل الجزء الغربي الرأسمالي عن الجزء الشرقي

Digitized by Birzeit University Library

من سور برلين إلى جدار الفصل التهويدي
اللوحة والقصيدة تهزمان الجدار والاحتلال

عادل الجوجري

أكثر من ٨٠٠ رسالة نقشها ورسمها فنانون عالميون ضد الجدار الصهيوني

رسالة سلام مكونة من ١٩٩٦ كلمة كتبها فريد إيزاك وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان من جنوب افريقيا

روجر ووترز مؤسس فرقة «بينك فلويد» لموسيقى الروك كتب بخط يده فوق كتل خرسانية وبالطلاء الاحمر «اهدموا الجدار».

فنان اوروبي ويعرف باسم بانسكي يتسلل ليلا ويرسم على الجدار العازل صورا ساخرة للحياة على الجانب الآخر

من الأقوى في رحلة الحياة والصراع والأمل.. هل الإنسان أم الحجر؟ الفن أم الدبابة؟ القصيدة أم رسائل التهديد بالحرب؟

سؤال مطروح اليوم على جدار الفصل العنصري الذي أقامه «الكيان الاسرائيلي» و يصل ارتفاعه إلى ثمانية أمتار من الخرسانة السميكة ويمتد لمسافة ٦٢٠ كيلومترا، فقد استطاع فنانون وشعراء من جميع أنحاء العالم هزيمة الجدار، واختراق الحصار ليس بالفدائيين ولا الأحزمة الناسفة وإنما برسومات ملونة وقصائد بليغة، ورسائل سلام ترفض الاحتلال وقضم الأراضي ومصادرة الحقول، وقد استخدم فنان الرسم الجداري الفلسطيني يوسف نجم الرداد ليرسم رسالة مفتوحة على الجدار الصهيوني العنصري العازل المثير للجدل في بلدة الرام بالضفة الغربية، والرسالة مكونة من ١٩٩٦ كلمة كتبها ناشط في مجال حقوق الإنسان من جنوب افريقيا يدعى فريد إيزاك .

وإيزاك مفكر وكاتب وناشط سياسي مسلم ولد في جنوب إفريقيا ويعرف بدوره في الكفاح ضد الفصل العنصري. ويقول إيزاك في خطابه إن الوضع في الأراضي الفلسطينية أسوأ مما كان في جنوب إفريقيا أيام نظام الفصل العنصري، ورسمت الناشطة البرازيلية فيندا فريتز كلمات على الجدار تعني:

« لا يمكن قهر الانسان بهذا الجدار».

زعيم الروك أندرول

ولعل أشهر من واجه الجدار الصهيوني بالفن

هو:-

روجر ووترز وهو مؤسس فرقة «بينك فلويد» لموسيقى الروك الذي كتب بخط يده عام ٢٠٠٦، فوق كتل خرسانية يتكون منها الجدار، وبالطلاء الأحمر: «اهدموا الجدار»، وعبارة أخرى تقول: «لا للسيطرة على أفكار الناس»، وقد أنشد ووترز في عام ١٩٩٠، أغنية «الجدار» إلى جوار سور برلين الذي كان يفصل بين شرق وغرب ألمانيا احتفالا بالوحدة، ويكرر دائما أنه يأمل أن يهدم الجدار الصهيوني أيضا ذات يوم، مثلما هدم جدار برلين.

وقال روجرز: إن هدف الجدار الصهيوني هو السيطرة على أجزاء من الأراضي الفلسطينية، وبدا روجرز متأثرا وهو ينظر إلى الجدار الذي يطوق مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين في بيت لحم، وقال: «إنه مقرف، ويجب أن يسقط، حتى يجد صوته مساحة للغناء». وقام الموسيقار الشهير آنذاك بوضع رسومات على الجدار الذي يبلغ علوه ثمانية أمتار في قرية أبو ديس إحدى ضواحي القدس الشرقية.

وفرقة «بينك فلويد» تعد واحدة من أشهر فرق موسيقى الروك في بريطانيا والعالم. وكتبت أغنية الجدار التي سُمي اسم ألبوم الفرقة بها «ذي وول» كتبها روجر ووترز وأطلق الألبوم قبل ٣٠ عاماً.

ويستقطب الجدار عشرات الفنانين العالميين شهريا، وسجلت عليه أكثر من ٨٠٠ رسالة تدعو للسلام والمحبة ورفض الهيمنة، وتمكن فنان يعمل ليلاً فقط وبسرية تامة ويعرف بإسم تود بانسكي من تزيين أجزاء من الجدار العازل الذي تبنيه «إسرائيل» في الضفة الغربية بصور ساخرة تُظهر الحياة على الجانب الآخر من الجدار، حيث الشعب الفلسطيني محاصر.

وقد اختار عشرة فنانين تشكيليين فلسطينيين مكانا هادئا على سفح تلة مرتفعة في الضفة الغربية ليكون مقرا لهم للعمل. من المقرر ان يتواصل خمسة اشهر تنتهي في أكتوبر القادم لإنجاز أكبر لوحة فلسطينية على الجدار تتحدث عن معاناة المرأة الفلسطينية وتستعين بنصوص أدبية لكتابات فلسطينيات، منهن فدوى طوقان وسحر خليفة وسلمى الجيوشي، وعكس هذه النصوص في أعمال فنية على امتداد الجدار، وقال الفنان الفلسطيني جمال الأفغاني صاحب عدد من الرسومات على الجدار منها لوحة مستوحاة من قصيدة الشاعر محمود درويش (على هذه الارض ما يستحق الحياة) لدينا رسالة فنية نسعى لايصالها الى العالم والشعب «الإسرائيلي» بأنه السلام لا يمكن أن يتحقق في ظل هذا الجدار، ونحاول أن ننقل لهم الخبرة التاريخية لمثل هذا الجدار عبر التاريخ.

شارون مؤسس الجدار

ما قاله جمال صدقته الوقائع فعملية «العزل» أو «الفصل» فكرة قديمة وردت على لسان بن جوريون، إلا أن شارون هو أول من وضع هذه الخطة قيد التنفيذ، وكان ذلك في منتصف العام الماضي ٢٠٠٢، عقب فشل عملية «السور الواقي» في القضاء على البنى التحتية للمقاومة، وبعد تمكن الأخيرة من ضرب أهداف في العمق «الإسرائيلي» ردا على تلك العملية، لكن أبراج المراقبة المنتشرة على الجدار ورسوم الاحتجاج الفلسطينية عليه تعيد إلى الأذهان بالفعل سور برلين الذي كان يقسم العاصمة الألمانية طوال ٢٨ عاما وسقط قبل ٢٠ عاما.

جدار برلين

ويعتبر جدار برلين من أشهر الجدران العازلة في العالم وقد تزامن إنشاؤه مع بلوغ الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي ذروتها، تم بناؤه في أغسطس ١٩٦٧، ليعزل الجزء الغربي الرأسمالي عن الجزء الشرقي

Digitized by Birzeit University Library

الشيوعي. وقد شق الجدار العمارات وفصل بين المنزل وحديقته وبين الصديق وحميمه وبين الأب وابنه، برغم أن إريك هونيكر رئيس ألمانيا الشرقية آنذاك ذكر أن الغاية منه هي الفصل بين جنة الطبقة الشغيلة الكادحة بالشرق عن جحيم الإمبريالية في الغرب، وقد ظل الجدار قائما طوال ٢١ سنة وثلاثة أشهر حيث تم تحطيمه يوم ٩ نوفمبر ١٩٨٩، بعدما تهاوت أنظمة أوروبا الشرقية الشيوعية.

وهناك جدار بلفاست أو جدران بلفاست في أيرلندا الشمالية التي عرفت صراعا حادا بين طائفة البروتستانت وطائفة الكاثوليك وفي سبتمبر ١٩٦٩، وضعت القوات البريطانية حواجز من الأسلاك الشائكة وأكياسا من الرمل للفصل بين حيين في مدينة بلفاست بأيرلندا الشمالية هما، حي فالس "Falls" حيث يوجد الكاثوليك وحي الشانكيل "Shankill" حيث يوجد البروتستانت، والغريب أنه مع مرور الوقت تحول من جدار واحد إلى ١٠ جدران تفصل عدة أحياء في مدينة بلفاست، وقد بنيت تلك الجدران بالأسمنت والحديد. ولم تتوقف -برغم تلك الجدران- الأزمة بين الطائفتين المسيحيتين بأيرلندا الشمالية.

نيقوسيا والخط الأزرق

ولا زال الخط الأزرق يفصل بين شطري جزيرة قبرص؛ حيث عرفت قبرص في ١٩٦٣، الصراع الدامي بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين. وبعد ستة أيام من القتال تم الاتفاق على إنشاء منطقة محايدة تمتد على طول خط وقف إطلاق النار عرفت بالخط الأزرق الذي يفصل بين المجموعتين اليونانية والتركية في منطقة تقبع فيها قوات طوارئ دولية، وهذه المنطقة صارت مزاراً سياحياً يسخر من الفصل بين أبناء الوطن الواحد، وثمة عازل آخر من نوع غريب يفصل مدينة موستار البوسنية والنهر العازل، وله قصة ففي العامين ١٩٩٣ و١٩٩٤، اندلعت الحرب البوسنية-الكرواتية التي أدت إلى مصرع ٢٠٠٠ قتيل بمدينة موستار وحدها بسبب الصراع داخل موستار بين البوسنيين والكروات الأمر الذي أسفر عن تقسيم المدينة في ربيع ١٩٩٤، إلى قسمين، قسم غربي يعيش فيه ٤٠ ألف كرواتي، وقسم شرقي يقطنه ٣٠ ألف بوسني، ويفصل بينهما نهر نيرتفا الذي يشكل حاجزا طبيعيا. وقد تم تحطيم الجسر الرابط بين الجهة الغربية والجهة الشرقية في التسعينيات من القرن الماضي وكان قد ظل مسلوكا خلال أربعة قرون مضت.

جدار وارسو

وعندما جرى احتلال بولندا عام ١٩٣٩، على يد ألمانيا النازية، بنى هتلر جدارا حول الحي اليهودي وسمي بـ "جيتو وارسو" في ١٢ أكتوبر ١٩٤٠. ويقع هذا الجدار وسط مدينة وارسو ويبلغ علوه ٣ أمتار معززة بالأسلاك الشائكة، ويبلغ السكان المحاصرون داخل الجدار عدة مئات آلاف. وقد تم تهجير بعضهم كما قتل البعض في انتفاضة عرفها غيتو وارسو.

يقول الفنان النمساوي كريستيان بينتين وهو ضمن من خطوا بأيديهم رسومات على الجدار الصهيوني إن العدوان يمكن التغلب عليه بالثقافة والحضارة والفن، ولم يصمد جدار واحد عبر التاريخ أمام رغبة الشعوب في التعايش، ورفضها لفكرة الصراع التي يغذيها السياسيون "لأسباب خاصة".

Digitized by Birzeit University Library

نشاطات حركية في يوم القدس

Digitized by Birzeit University Library

حتى نلتقي

في ذكرى تحريرها وانتفاضتها يومها: القدس بانتظار تحريرها

فتح الثورة

تنطوي الدعوة الجليلة التي أطلقها الإمام الراحل الخميني (قدس سره)، بجعل الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوما عالميا للقدس، على جملة من الدلالات الساطعة المضيئة، ولا سيما وأنها تتزامن هذا العام مع إعلان القدس عاصمة للثقافة العربية وفي ذروة المواجهات الضارية في حرم المسجد الأقصى..

فالقدس هي بمسؤولية العرب والمسلمين، والعالم الحر في المبتدأ، وهي القضية الحاضرة أبدا في الوجدان الشعبي والعربي والعالمي، التي تختزن سر بقائها وخلودها بالرغم مما يواجهها من مخططات استيطانية إحلالية إجلائية، تهدد هويتها وذاكرتها وبشرها وثقافتها وحضارتها وهذا السياق من التهويد ومحاولاته المستمرة، الهدف أصلا لكانتها التاريخية ومستقبلها، ما يجعل من تلك الدعوة في قلب المعنى، ولأجله، إنه المعنى الذي تأتلف فيه وجدانات الأمم الحية، لتبدع أشكالا كفاحية يومية ومستقبلية، أجل قضية كبرى، قضية حية لا يطالها المحو أو النسيان، أو الصمت، أو التجاهل، لأن القدس بمعنى إضافي قد غدت اسم الحركي لكل مقاوم ولكل مناضل حر أدرك قانون الصراع، لا بل أن الأقصى والقدس هي جزء من الصراع العربي الصهيوني، فقدسية الأقصى والسيادة العربية التاريخية هما مقدمتا الصراع، وفي آتونه اللاهب تتكثف صورة الحق التاريخي، باستعادة القدس وفلسطين، عروسة العروبة وإكليل غارها، وهي لم تغادر القلوب والمهج والإرادات، كحقيقة دائمة الحضور، والتجسد على مدار الصراع مع الغزوة الصهيونية وبرامجها ومشاريعها، الهادفة على الدوام، الاستحواذ على التاريخ والجغرافية بالقوة والهيمنة وتزوير الحقائق وبث الأوهام، فعالية القدس، هي شرعية مقاومتها ومقاومة أهلها، لتصبح حروفها وكلماتها المغمسة بدم الشهداء فاتحة الدرب الموصل إليها، ليصبح ماء الورد الذي غسل جدرانها، ونوافذها ومسجدها الأقصى المبارك وحرمها الشريف وقبة صخرتها المشرفة وكنيسة القيامة، على يد الناصر صلاح الدين عطر مقاومتها جيلا فجيلا، عالية القدس هي الشهودية الأعظم على رسوخ الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي في استعادة القدس.

عالية القدس هي -إذن- رمزية الصراع بكل ذراه ومحطاته وفصوله، حتى تعني القدس للعالم، أنها قلبه الخافق، النابض بالمقاومة منذ آلاف السنين، أنها ثقافته الإنسانية العريقة، وماء إيمانه، ونسغ عرفانه إنها القدس تحجو في قلب العالم، آية في كتاب، وسفر مجد تليد، ذاكرته وحضارته، بكل مفرداتها المقدسة، وصورتها كأيقونة حرية، تنتزع، ويسفح ليلها، على عتبة فجرها، وترفع الصلوات وسط تكبيرات المآذن وقرع أجراس الكنائس، يصلي الآلاف في محاريبها، يمسون حجارتها بنبض قلوبهم، وباحاتها برعشات أرواحهم.. إنها القدس تنهض لفاتحيها ومحرريها الذين يعودون وحسبهم أنهم مسكونين بها أبدا، كما هي تسكن لغتنا وصوتنا.. إنها البهية المتسعة لذرى فلسطين فجر المرايا الصادقة، وميعاده نشيد يفتح أبواب الرياح على أصدق النبوءات، ألق وجود يجل المحو من محوه، وتزدحم في المعنى هوية، نسلها خيطم، توج في الصباحات الجديد.. حياة، أن كأعذب من الحياة قدس حديث خلود لا ينفد

لقد نجح صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/ ٢ أكتوبر ١١٨٧م، أي بعد ٨٨ سنة ميلادية من سقوطها في أيدي الصليبيين، ليكن يومها خطوة باتجاه إعادة تحريرها.

أحمد علي هلال

Digitized by Birzeit University Library